المجلد الثالث العدد التاسع شباط 2026

VOL.03 ISSU.9 FEBRUARY. 2026

ابن رشد للدراسات

مجلة فصلية علمية محكمة

للعلوم الاجتماعية والإنسانية

تصدر عن

مؤسسة عين السلطان للدراسات والأبحاث

ابن رشد للدراسات

ISSN 3007-021X

ISSN (online) 3006-7634

رقم الإيداع: D/2023/1654

مجلّة فصليّة علميّة محكمّة للعلوم الاجتماعية والإنسانية تصدر عن

مؤسسة عين السلطان للدراسات والأبحاث

الأردن

رئيس التحرير المسؤول

د. يونس الجمرة

العدد التاسع

المجلد الثالث، شباط ٢٠٢٦

الآراء الواردة في المجلة تعبّر عن رأي كاتبها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من مواد المجلة دون الإشارة للمصدر

هيئة التحرير والهيئة الاستشارية

العدد التاسع، المجلد الثالث، شباط ٢٠٢٦

سكرتارية التحرير

د. صايل خطايبة **د.خضر السرحان** **د.عزام أبو الحمام** **د.محمود الفطافطة**

هيئة التحرير الاستشارية

الاسم	الدولة	الاسم	الدولة
د. أريج جابر	الأردن	د. أسماء خصاونة	الأردن
د. خالد الشريدة	الأردن	د. ربيحة الرفاعي	الأردن
د. خالد ميّاس	الأردن	د. علي الحلاق	الأردن
د. عبد السلام يحي سيّد	موريتانيا	د. أسماء إذبلا	المغرب
د. محمد بني عيسى	الأردن	د. إكرام البشير الجمل	ليبيا

هاتف

٠٠٩٦٢٧٩٩٠٤٥٠٠٠ / ٠٠٩٦٢٧٨٨٠٣١٠٣١

البريد الالكتروني

ibn.rushid@yahoo.com /ibn.rushed01@gmail.com

الموقع الالكتروني

https://ibn-rushed.com/

هيئة التحرير والهيئة الاستشارية

العدد التاسع، المجلد الثالث، شباط ٢٠٢٦

الهيئة الاستشارية

الاسم	الدولة	الاسم	الدولة
الأستاذ الدكتور علي محافظة	الأردن	الأستاذ الدكتور إحسان الرباعي	الأردن
الأستاذ الدكتور فواز عبد الحق	الأردن	الأستاذ الدكتور فتحي سالم اللهيبي	العراق
الأستاذ الدكتور وليد عبد الحي	الأردن	الأستاذ الدكتور نور الدين إمعيط	المغرب
الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس	الأردن	الأستاذ الدكتور محمد المختار	السنغال
الأستاذ المميز الدكتور إبراهيم جدلة	تونس	الأستاذ الدكتور حمدادو بن عمر	الجزائر
الأستاذ الدكتور لطفي أبو الهيجاء	الأردن	الأستاذ الدكتور عمران محافظة	الأردن
الأستاذ الدكتور فايز أبو عريضة	الأردن	الأستاذ الدكتورة ثروت الحوامدة	الأردن
الأستاذ الدكتور وليد حميدات	الأردن	الأستاذ الدكتور صابرينة الواعر	الجزائر
الأستاذ الدكتور أحمد جوارنة	الأردن	الأستاذ الدكتور نعمة ماء العينين	المغرب
الأستاذ الدكتور محمد عوض الهزايمة	الأردن	الدكتورة أشواق عبّاس	سوريا
الأستاذ الدكتور لخضر محمد بو لطيف	الجزائر	الدكتورة إيمان صلاح عطاطة	مصر
الأستاذ الدكتور فايز النجار	الأردن	الدكتور صالح محروس محمد	مصر
الأستاذ الدكتور محمد المومني	الأردن	الدكتور ربيع عويس	فلسطين
الأستاذ الدكتور نبيل النجار	الأردن	الدكتور نبيل قريسة	تونس
الدكتور محمد نعيم فرحات	فلسطين	الدكتورة هند فخري سعيد	العراق
الأستاذ الدكتور محمد كنتاوي	الجزائر	الدكتور عمار قناة	روسيا
الأستاذ الدكتور طلال الطريفي	السعودية	الدكتور يوسف ربابعة	الأردن
الدكتور خالد شقران	الأردن	د. ابراهيم غرايبة	الأردن

تعليمات النشر (١)

العدد التاسع، المجلد الثالث، شباط ٢٠٢٦

١) تنشر مجلة إبن رشد للدراسات البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية فقط.

٢) يطبع البحث على جانب واحد من الورقة مستخدما فراغا مزدوجا وحواشي (٢,٥ سم من كل جانب على الأقل) ويجب ترقيم الصفحات .

٣) يشترط في البحث ألا يكون قد نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر.

٤) تخضع البحوث للتحكيم حسب الأصول العلمية المتبعة ، وفي حال طلب تعديلات على البحث يعاد إلى الباحث لإجراء التعديلات المطلوبة .

٥) لا تلتزم المجلة بنشر البحث إلاّ بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، أو تتولى هيئة التحرير إجراء بعض التعديلات المطلوبة وفقا لخطة النشر .

٦) أن يكون البحث مطبوعاً باستخدام برنامج Word، وفقا للنموذج الموجود في تعليمات النشر التالية:

- أن يكون عنوان البحث الرئيسي بالتنسيق التالي (Arial/Bold/14) للغة العربية (Times New Roman/Bold/14) للغة الإنجليزية.
- أن يكون تنسيق العناوين الفرعية (Arial/Bold/12)
- أن يكون تنسيق متن البحث (Arial/12)
- أن لا تزيد عدد كلمات البحث عن ٥٠٠٠ كلمة بحده الأقصى ١٥ صفحة A4 والمسافة بين الأسطر ١,٥
- يرسل البحث الى رئيس تحرير المجلّة بوساطة البريد الالكتروني من خلال البريد الإلكتروني علما أنه لن يتم استلام أي نسخ ورقية من البحث.
- يجب أن يتضمن البحث العنوان وأن يكون معبرا عن المحتوى وعليه اسم الباحث/الباحثين.

٧) الملخص يجب أن لايزيد عن ١٥٠ كلمة ، ويحتوي على هدف الدراسة ، والمنهج ، والنتائج والتوصيات

٨) ترقم الجداول والأشكال على التوالي حسب ورودها في البحث.

٩) عند إجازة البحث للنشر تؤول حقوق الملكية للمجلة.

تعليمات النشر (٢)

العدد التاسع، المجلد الثالث، شباط ٢٠٢٦

١٠) تكتب المصادر والمراجع في الهامش في آخر البحث ، يشار إلى المصادر الأساسية أولا و المعاجم بمختلف أنواعها والبقية بالترتيب كما يلي :

- يكتب اسم المؤلف / أسماء المؤلفون كما هو/هم ، وإذا كانوا أكثر من اثنين ، يكتب الإسم الأول ويشار للبقية (آخرون) ، سنة النشر ، إسم المرجع ، الناشر ، الطبعة ، مكان النشر ، الصفحة .
- الكتب المترجمة ، كما سبق مع ذكر المترجم بعد اسم المرجع مباشرة .
- المجلات : اسم المؤلف : عنوان البحث أو الدراسة ، إسم المجلة ، العدد ، المجلد ، السنة ، الصفحة
- رسائل الدكتوراه أو الماجستير : اسم المؤلف ، عنوان الرسالة ، الجامعة ، السنة ، الصفحة .
- الكتب باللغة الانجليزية أو اللغات الأخرى ، اسم المؤلف ، سنة النشر ، اسم المرجع ، الناشر ، الطبعة ، مكان النشر ، الصفحة (يكتب باللغة الإنجليزية أو لغة المرجع) .
- المجلات باللغة الإنجليزية أو اللغات الأخرى ، اسم المؤلف ، عنوان البحث أوالدراسة ، اسم المجلد ، العدد ، المجلد ، السنة ، الصفحة (بالانجليزية أو لغة المجلة) .
- المؤتمرات : اسم مقدم الورقة أو التقرير ، عنوان الورقة أو التقرير ، إسم المؤتمر ،مكان انعقاد المؤتمر ، السنة، الصفحة .
- الصحف : اسم كاتب المقال أو الخبر ، عنوانه ، إسم الصحيفة ، مكان الصدور ، العدد ، التاريخ .
- المواقع الإلكترونية : إسم الموقع ، عنوان المقال أو الخبر ، إسم الكاتب ، الرابط باللغة الانجليزية ، تاريخ النشر، الساعة.

١١) في حال نشر البحث لا يجوز لأي جهة أخرى إعادة نشره أو نشر ملخص عنه ، أو نشر ترجمة له في أيّ وسيلة (كتاب ، أو صحيفة ، أو دورية أخرى) إلاّ بموافقة خطية من إدارة المجلة .

١٢) يتم إبلاغ الباحث عن موعد النشر في مدة لاتزيد عن شهر من تاريخ استلام البحث .

١٣) تعتذر المجلة عن إعادة البحوث سواء نشرت أم لم تنشر .

١٤) تحتفظ المجلة بحقها في نشر البحث وفق خطة تحرير المجلة .

١٥) يدفع الباحث تكاليف النشر في حال الموافقة على نشر البحث ، ولا ينشر أي بحث قبل استلام التكاليف.

١٦) ترسل البحوث على العنوان التالي لرئيس التحرير :

ibn.rushid@yahoo.com

ibn.rushed01@gmail.com

المحتويات

العدد التاسع، المجلد الثالث، شباط ٢٠٢٦

افتتاحية العدد التاسع

- **افتتاحية العدد التاسع** ١

  د. يونس الجمرة

أبحاث

- **دراسة في أثر الحضارة العربية على الحضارات الإنسانية** ٥

  د. صايل خطاييه

الدراسات

- **العلاقات المصرية الجنوية في العصر المملوكي (٧٨٥-٨٦١هـ/١٣٨٣-١٤٥٧م)** ٢٧

  أ.د. فائز علي بخيت

- **المقومات الطبيعية والبشرية للدولة في الجغرافيا السياسية** ٤٥

  د. يونس الجمرة

افتتاحية العدد التاسع

الدكتور
يونس الجمرة

الدكتور يونس الجمرة
مؤسسة عين السلطان للدراسات والأبحاث
إربد / الأردن
aljamray@gmail.com

Ibn Rushd

افتتاحية العدد التاسع

عندما تتحول حركة التحرر الوطني الفلسطيني إلى سلطة غير مستقلة وتحت الاحتلال لابد من الانتظار للوصول إلى مرحلة الدولة إن تحقق ذلك حسب خارطة السلام - وأظنه لن يتحقق شيء ما دامت أمريكا تدعم إسرائيل، وكذلك العالم الغربي لا يستطيع حتى أن ينتقد تصرفات إسرائيل، وإن تحققت نبوءة خارطة السلام .... يكون حينها الوقت مناسبا حتى يتبلور الصراع من أجل كرسي الرئاسة، ... قرأنا في الصحف والمواقع المتعددة أن هناك محاور تتشكل لخلافة رئيس السلطة (فخامة الرئيس أبو مازن)، مع العلم أن الحلول المدرجة للقضية الفلسطينية ليست واضحة وغامضة وليست ممكنة في ظل هذه الظروف، ونتذكر جميعنا ما قاله الرئيس الأمريكي لأبي مازن أن حلّ الدولة المؤمن به الرئيس الأمريكي بعيد المنال، وعندما عرض أبو مازن لائحة المطالب من قبل الشعب الفلسطيني أجابه بايدن حينها: أنّ هذ المطالب تحتاج المسيح حتى يتم تحقيقها.

والحقيقة أنّ الواقع المؤلم الذي نشهده للشعب الفلسطيني بكل مكوناته في الداخل والخارج لايسرُّ أحدا ، فالصراع المشتعل أو الملتهب بين أجنحة التحالف للوصول إلى كرسي الرئاسة خلفا لأبي مازن ما عاد خافيا على أحد ، إذ يبدو الصراع كالنار تحت الرماد ، ونسي هؤلاء المتصارعون أنّ قيادة الشعب الفلسطيني منوطة بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وليست بالسلطة أو فصيل دون آخر ، وأن المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، والشعب الفلسطيني ليس في الداخل فقط ، صحيح أن من في الداخل في مواجهة المحتل الإسرائيلي ، لكن هناك من هم في الشتات وهؤلاء لا يقلُّ

عددهم عمن هم في الداخل ، سواء من كانوا داخل الخط الأخضر أو في قطاع غزة ، أو الضفة الغربية ، وكل طرف سواء في الداخل أو الشتات له معاناته التي يعيشها وله رؤيته في حل القضية .

نسي هؤلاء المتصارعون على السلطة أنّ جيلا جديدا ظهر في مسيرة الصراع مع المحتل ، وأنّ هؤلاء لا يقبلون بما قبل به من سبقهم ، وهاهم يوميا يقدمون شهداء من أجل التحرير ....لا من أجل المفاوضات والتنسيق الأمني الذي لم يجدي منذ ثلاثين عاما ولم يقدّم لهؤلاء الشباب الذين ولدوا بعد أوسلو ... وهم غير مقتنعين بأسلوب الاستجداء للجلوس مع العدو الذي لا يوفر وسيلة لمطاردتهم وقتلهم أو اعتقالهم وسجنهم ، ولذلك فليجلس الذين يحاولون خلافة أبو مازن جانبا ، إذ لم يعد الشعب الفلسطيني وهؤلاء الشباب مقتنعون بدملوماسية السلطة في التعامل مع الاحتلال .

أما من هم في الشتات فقناعاتهم بالحل الدبلوماسي والسياسي لقضيتهم لم تعد مقنعة ، وخصوصا أنّ بعض المخيمات في الشتات تعيش حالة مأساوية – وكلنا نعرف أين ؟– كما يتعرضون لكراهية وجودهم ، وصدر أكثر من صوت في تلك المناطق التي يتواجدون فيها يطالبهم بالرحيل ، ولهذا نقول لهؤلاء الذين يلهثون للجلوس على كرسي يمثلهم وهم في حالات المعاناة والشتات ؟ ، هؤلاء لا أحد يستطيع أن يتنصل من حقهم في بلدانهم التي أخرجوا منها ، ومن يظن أنهم نسوا مدنهم وقراهم وأراضيهم بغياب أجيال وأجيال فأعتقد أنه واهم ، ولهذا ننصح من يفكر أنه سيتولى مسؤولية منظمة التحرير أن يفكر ألف مرة قبل ذلك بثلاث مرتكزات : الصمود ، الوحدة ، والشرعية ، لأنّ إهمالهم وعدم التفكير بهم سيجعل من منظمة التحرير مؤسسة لاتمثلهم وسيبحثون عمن يمثلهم للحصول على حقوقهم .

أبحاث

دراسة في أثر الحضارة العربية على الحضارات الإنسانية

الدكتور

صايل خطايبه

Received :1 / 1 / 2026
Revised: 15 / 1 / 2026
Accepted: 25 / 1 / 2026
Published: 1 / 2 / 2026

د. صايل خطايبه
ازمال / الأردن
sayelzhk@gmail.com

دراسة في أثر الحضارة العربية على الحضارات الإنسانية

الملخص

تمثل هذه الدراسة طابعا تاريخيا مميزا سعى الباحثون إليه للوصول إلى معرفة نشوء الحضارات، لكن هذه الدراسة جاءت لتقطع الشك باليقين أنّ تاريخ الحضارات يعود إلى أرض العرب كما أكدت أبحاث العلماء الأوربيون الموثقة في الدراسة انطلاقا من الموضوعية العلمية.

ولذلك فإن قصة الحضارة لم تعد خافية على أحد وإن حاول البعض من منظري القوى الاستعمارية كتابة تاريخ الأمة العربية، وأن هذه الدراسة تدحض ادعاءاتهم.

Abstract

This study represents distinctive historical character Researchers sought him out to gain knowledge about the emergence of civilizations, but this study came to dispel all doubt the history of civilization dates to the land of the Arabs as confirmed by the documented research of European scientists in the study based on scientific objectivity.

Therefore, the story of civilization it is no longer a secret to anyone although some theorists of colonial powers tried writing the history of Arab nation, this study refutes their claims.

المقدمة

الحضارة الإنسانية هي نشاط بشري ودي يكتسبه الانسان نتيجة تجاربه في الحياة ورغبة في العيش مع الآخرين انطلاقا من تكوينه الفكري والاستخدام الإيجابي للعقل البشري، حيث عمل الانسان منذ بداية النشاط الذهني على تسخير الطبيعة بمختلف مكوناتها النباتية والحيوانية من اجل توفير بيئة آمنة للعيش تهدف الى اشباع رغباته المعيشية اليومية، وبذلك التكوين الفكري الإنساني استطاع العرب ان يخترعو العجلة التي تجرها الخيول منذ الالف الخامس قبل الميلاد، وزراعة القمح لأول مرة في التاريخ البشري في الآلف الثالث قبل الميلاد في سهل حوران وانطلاقا من ذلك سخر العرب لاحقا الصناعة والزراعة والطب والهندسة والفلك وغيرها من العلوم لخدمة الانسان، ولكونهم أولى الحضارات البشرية استخداما للزراعة والصناعة لذا فقد كانوا صناع للتاريخ البشري على مر العصور القديمة، ومن هنا فقد كانت الحضارة العربية السباقة نحو المجد على المسارين الإنساني والديني كذلك، انطلاقا من اور جنوب بلاد الرافدين، حيث مولد سيدنا إبراهيم عليه السلام (أبو الأنبياء) قال تعالى " ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين " صدق الله العظيم .

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسه الى توضيح الدور العربي في نشؤ الحضارات الأنسانية الأخرى، حيث ساهمت كافة الحضارات العربية السومرية والبابلية والفرعونية والنبطية والكنعانية والفنيقية وغيرها من الحضارات العربية في

نشؤ وتأسيس الحضارات الإنسانية المختلفه، انطلاق من أولى الحضارات البشرية قد تبلورت على ارض العرب في الالف العاشر قبل الميلاد.

أهمية الدراسة:

الحضارة الانسانية بدأت منذ ان بدأ الانسان ينظم امور حياة اليومية بمختلف متطلباتها الصحية والغذائية والتنقل من مكان الى آخر والدفاعية والهجومية أيضا (العسكرية). بالإضافة الى تنظيم علاقات الانسان مع الأخر بمختلف الجوانب الاجتماعية، والسياسية، والتجارية والدينية. هذه الجوانب مجتمعة تمثل التطور الانساني لحياة البشرية ابتداء من عهد سيدنا أدم الى يومنا هذا. أذن الحضارة بشكل عام هي نتاج لجهد بشري منظم أستطاع عبر السنين الطويلة ان يمر بمختلف التجارب الحياتية اليومية برأساء نمط حياتي منظم تنتظم به سلوكيات الافراد داخل مجتمع معين بهيكلة السياسي والاقتصادي والاجتماعي والصحي والزراعي والعسكري أضافة الى الديني او الروحاني، وبهذا التنظيم لسلوك الافراد داخل المجتمع استطاع الانسان ان يرسي نمط حياتي منتظم ويتطور تباعا من جيل الى آخر الى ان توصلت حضارة الانسان الى ما هو علية اليوم. نعم هنالك فوارق في تقيم الجانب الحضاري للإنسان وهناك تفاوت بمستوى الحضارات الانسانية، لكن الحضارة كمسيرة مستمرة رغم هذا التفاوت بين بني البشر ورغم الاختلاف ورغم الاحتكار لبعض جوانب الحضارة واختصارها على البعض دون الآخر.

هذا من جانب أما على الجانب الآخر، فالحضارة مسيرة أنسانية بدأت من حيث بدء الانسان، تختلف الشعوب مع بعضها البعض على مكان نزول سيدنا آدم علية السلام، كلا من العرب والروم والفرس والهنود يدعون بأن سيدنا آدم قد هبط من السماء على أرضهم، وهذا الاختلاف بين بني البشر لا يفسد للود قضية الا ان الامور تأخذ بمعطياتها الملموسة وليس الشفهية، فأول حضارة أنسانية سجلت على الكرة الارضية هي الحضارة العربية القديمة (حضارة

العبيديين العرب) التي قامت جنوب أرض الرافدين بالمنطقة المعروفة اليوم بالخليج العربي. كانت ارض الخليج العربي قبل ان تغمرة المياة نتيجة لارتفاع منسوب البحر ارضا خصبة يمر منها نهري دجلة والفرات بمسرب واحد، اي يلتقيان قبل ان يمرا في الخليج العربي، وبأرض الخليج العربي قامت أولى الحضارات البشرية منذ الآلف الثامن قبل الميلاد. هذا ماأكدتة نتائج أبحاث سفينة الأبحاث الألمانية " ميتور " في قاع الخليج انة: " نتيجة لانخفاض مستوى مياة البحر خلال العصر الجليدي الأخير الى حوالي ١١٠ متر عما هو علية اليوم ، كان الخليج العربي أرضا يابسة تتكون من منخفض يبلغ طولة حوالي ١١٠٠ كيلو متر ، ووسطي عرضة ١٨٠ كيلومترا، ولا يتجاوز عمق غورة ٣٠ – ١٠٠ متر ، وتشق قاع الخليج قناة حفرتها مياة النهرين تبدأ قرب الفاو لتصب في خليج عمان ، ومن الجدير الملاحظة، أن تضاريس قاع منطقة الخليج تشبة الى حدا كبير طبيعة الارض التي يجتازها نهر الفرات في سوريا الى درجة دفعت الباحثين الى الاعتقاد بأن حوض الخليج يكاد يكون أستمرار للأرض السورية ، فلا يفصل المنخفض الا السهول الرسوبية المنبطحة المعالم . أعتبارا من اواخر العصر الجليدي الرابع " الاخير " اي منذ حوالي ١٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد تأخذ مياة البحر بألارنفاع بفعل مناخ دأفيء يسود الكرة الارضية خلال عصر الهولوسين " الدفيء " وبأستثنأء أنقطاعين عارضين حدث الاول حوالي ١٠٠٠٠ قبل الميلاد ، والثاني حوالي ٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، بفعل التذبذبات المناخية تابع ماء البحر أرتفاعة وأستمر يغمر منطقة الخليج حتى استقر مستواة تقريبا ، أعتبارا من حوالي ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد على وضعة الراهن في القرن العشرين ، وبذلك أنفصلت المرتفعات التي ستعرف فيما بعد باسم البحرين و فيليكا و بوبيان وغيرها من الجزر عن الارض العربية التي تحولت بدورها الى شبة جزيرة وبلغ أرتفاع منسوب المياة فيها الى ١٢٠ متر ." (١) هذة الحضارة العربية القديمة التي تعود للألف

العاشر قبل الميلاد او الثامن قبل الميلاد، كما يؤكد علماء البحث الماني لتفسير وجود " جنة عدن ". التي تحدث عنها القرآن الكريم، حيث كانت طبيعة الارض بقمة العطاء، منطقة جغرافية طولها ١١٠٠ كيلو متر وعرضها ١٨٠ كيلو متر، يمر منها نهري دجلة والفرات متحدين بنهر واحد تلك المنطقة التي غرقت بالماء فيما بعد نتيجة لارتفاع منسوب مياة البحر حيث أنتقل سكانها نحو الشمال وأقاموا في منطقة أسمها سومر وأريدو وأور لذلك سمي العرب العبيديين بالسومرين نسبة الى الاسم الجغرافي للمدينة التي ارتحلو اليها من أرض الخليج العربي . سميت تلك الحضارة فيما بعد بالسومرية وهي اليوم كما يخبرنا العلماء بأنها أقدم الحضارات في العالم التي ما زالت أثارها ماثلة من لغة وتراث، أما حضارة العبيديين اسلاف السومريين فقد غمرتها مياه البحر، وأصبحت جزء من الماضي العربي . يؤكد عالم الأثار الأمريكي جوريس زاريش الذي ظل يعمل في المنطقة الشرقية في الاراضي السعودية زهاء عشرة اعوام حيث توصل من خلال المكتشفات الى النتائج نفسها التي أكدتها سفينة الابحاث الألمانية "ميتور " ، وقد اجرت معة احدى المجلات الأمريكية لقاء مطول في عددها الصادر في أيار عام ١٩٨٧ تحت عنوان " هل تم العثور أخيرا على جنة عدن " أكد فية أن الموطن الاصلي للعبيديين هو الطرف الشرقي لشبة جزيرة العرب وأنهم أسلاف السومريين الذين خرجوا من أرض الخليج حيث " جنة عدن " العربية ، وكانوا هم لا السومريين بناة المدن والحضارة في جنوب العراق . [٢] وبهذا التاكيد الذي أثبتة علماء المناخ لم يعد هناك اي تفسير عن خروج السومريين العرب ومن اين جاءوا فالثابت انهم خرجوا من منطقة الجنة العربية وهي ارض الخليج الى جنوب ارض الرافدين، وأكدت أبحاث سفينة الميتور الألمانية ايضا بأن العرب العبيديين وعند رحيلهم بالتدريج نتيجة لصعود الماء الى ارضهم أن ينتشروا الى الجوار الشرقي فنقلوا الى شوطي الهند الغربية ما دعي بحضارة ما قبل الهندية والتي تعود للألفين

السادس والخامس قبل الميلاد. وقد دعيت اللغة المكتشفة هناك ب " الدرويدية " وهي عربية شقيقة للعربية السائدة حينذاك في شرق شبة الجزيرة العربية [٣].

على الجانب الآخر للحضارة العربية تعود أقدم حضارة في وادي اندوس في نحو ٤٠٠٠ قبل الميلاد الى ٢٠٠٠ قبل الميلاد، واستنتج بعض الباحثين أن هذة الحضارات قد وصلت الى الهند من أقطار الشرق الأدنى القديم أو كانت ذات صلة بها. وقد تميزت تلك الحضارات باعتماد سكانها على الزراعة المستقرة وتربية الحيوانات، وتميزت مدن أولئك السكان القدماء بالطرق المستقيمة والمباني المختلفة والأقنية المفيدة ... الخ. وكانت تلك الجماعات ذات بشرة سمراء استوطنت الهند وعرفت بأسم درافيد نسبة الى لغتهم الدرافيدية * ... وربما كان أولئك الدرافيديون الجنس السائد في الهند قبل وصول الموجات البشرية النازحة من الشمال. وتميزت تلك الحضارة الدرافيدية الهندية القديمة بالأزدهار مثل ازدهار حضارات وأدي النيل وبلاد ما بين النهرين، وبلاد الشام، واليمن، وغيرها. وأظهرت التنقيبات الأثرية مدينتين هامتين هما (هاربا) و (مهنجودارو) ** ، اللتين دلت أثارهما على مهارات فنية وبخاصة في ميادين عمل النسيج وصهر المعادن وطرق المعاجن كالنحاس والبرونز ... وربما دامت سلطات هاربا و مهنجودارو نحو تسعمائة سنة وتركت أثرها في الهند وحضاراتها ومعتقداتها [٤] . أكتشف الهنود اخيرا تاريخ الهند ما قبل الغزو الآري أي ما قبل عام ١٥٠٠ قبل الميلاد، لان الاريون قدموا الى الهند في العام نفسه كغزاة. في الحقيقة الحضارة التي كانت سائدة في شبة القارة الهندية هي حضارة الدراويديون وهذة الحضارة ليست كحضارة الأريون (السنتكريتية) و (الهندية) ، تدلل الاثار المكتشفة في مدينة مهنجودارو من عجلات وأواني فخارية على أنها شبيهة بمظاهر الحياة في أرض سومر العربية . وهذا ما يؤكده العالم أ. كوندراتوف: بقوله: " ويجد اللغوين معالم التشابة بين لغة الدرويديين ولغة العبيديين الذين عاشوا في وادي دجلة والفرات قبل

السومريين وكثيرا ما كانوا يتحدثون عن الوطن الجد الغريق وعن " مملكتهم التي ابتلعتها مياه البحر ". وكان هولاء العرب الذين دعوا بالسومريين ونقلوا معهم ترابهم وقصصهم وذكرياتهم عن " الوطن الغريق " و " بحر الوطن " و " الجنة المفقودة تحت الماء " وجنة " دلمون " البحرية (٥).

يقول البرفيسور " جاك لابيري " أكبر علماء المناخ في اوروباء اليوم بهذا الصدد ما يلي: " ان حضارات القدامى بزغت وتلاشت بفعل حركة ارتفاع او انخفاض منسوب البحر والمياه فوق مستوى الارض. لنأخذ مثلا السومريين. لقد ظهروا فجأة منذ حوالي ستة ألاف سنة عند نهري دجلة والفرات. كانوا يملكون أسلحة متطورة بالنسبة الى ذلك الزمان، ويعيشون حضارة ناشطة فمن أين جاءوا؟؟ ان علم المناخ وألأرصاد يدل على أنة حين كان سطح المحيط منخفضا أي أقل ارتفاعا عما هو بمئة متر. فالسومريين كانوا موجودين في مكان ما، من المؤكد أنهم كانوا قرب نهر يؤمن لهم الشرب واستمرارية الحياة، أنذاك كان البحر يغطي مدخل الخليج العربي الحالي، وكان نهر دجلة والفرات نهرا واحدا يسير وسط منطقة الخليج "الحالي " ليصب في المحيط الهندي. اذن كان بحر الخليج ارضا يابسة يجتازها النهر المذكور كان سهلا واسعا وخصبا وفي هذا السهل منذ ألاف السنين، حيث كان مستوى البحر منخفضا ١٠٠ متر، حدثت حتما عملية انتقال الانسان من حالة العصر الحجري القديم الى حالة العصر الحجري الأخير " المزارعين الثابتين ". لقد تم ذلك منذ حوالي ثمانية او تسعة الأف سنة وقد ظل سطح البحر يرتفع منذ سبعة الأف سنة دافعا بالسومريين الاوأئل الى منطقة الشمال الغربي، فبلغ البحر ومنذ خمسة ألف سنة المستوى الحالي الذي نعرفه. فاستقر السومريين في مدينة أور وضواحيها والمعروف ان المدن الكبرى القديمة في بلاد الكلدان توجد على بعد ١٤٠ كيلومترا تقريبا من هذه الاراضي. وهذا المستوى كان الأقصى الذي بلغتة مياة البحر منذ ٥٥٠٠ سنة، وحين انحسرت مياه البحر فيما بعد بقي السومريين

حيث كانوا." [٦] .

أن حضارة الدراويديون العرب في وادي السند تتطابق مع الحضارات البابلية ففي مجال البناء والعمران هنالك تطابق مع البابليين حيث تتشابة المدن ، وتدلل الاثار المكتشفة ان الطابون الحراري نفسة الذي استخدم في ارض الرافدين استخدم في وادي السند قي مدينتي مهنجودارو وهاربا ، وليس ذلك فحسب بل كان هنالك ازدهار تجاري ما بين وادي السند وحضارة اور ، واكتشف اختام تتشابة مع نفس الاختام الموجودة في حضارة اور بالأضافة الى ان الفخار الموجود في بابل نفسة الفخار الموجود قي وادي السند، كل ذلك يدلل على أن الحضارة الموجودة قبل قدوم الاريين الى الهند هي نفس مضاهر الحضارة العربية القديمة في ارض الرافدين ،اما كيف اختفت الحضارة العربية في ارض السند والهند ،فهنالك اكثر من نظرية او فكرة ، لكن من المؤكد ان هنالك نظريتان

النظرية الاولى: تقول ان قدوم الاريين في العام ١٥٠٠ قبل الميلاد الى الهند من اواسط اسيا ادى الى تدمير هذة الحضارة وهروب سكانها الى الجنوب.

النظرية الثانية: تقول ان ارتفاع منسوب مياة نهر الاندوس ادى الى طمر وتدمير تلك الحضارة، على كل حال هاتان النظريتان لم يقنعا علماء الاثار بنتيجة نهائية عن انتهاء حضارة وادي السند [٧] .

على كل حال لقد تشكلت فيما بعد حضارة الدراويدون العرب في ارض السند والهند حضارة اسمها حضارة الاندو – آريان ، وهي كذلك ميراث لحضارة الدراويديون العرب ، لكن اللغة السنتكريتية التي جاء بها الاريون الغزاة هي التي سادت ارض الهند والسند ، رغم ان الاريين قد جاءوا كغزاة الى الهند وليس اصحاب رسالة حضارية انسانية، بل أنهم تسربوا الى الهند كقبائل رحل،وتميز أفرادها بقوة المحاربين المقاتلين الأشداء فوق عربات تجرها الخيول القوية... مما جعل السكان الدراويديين الأصليين يتجهون الى الجنوب ،

وينشرون حضارتهم في شبة القارة الهندية . وقد وصف الآريون بأنهم مهاجرون لهم أجسام قوية، وشهية للطعام، ووحشية في الهجوم، ومهارة في الحروب ، وشجاعة في القتال ، مما جعلهم ذوي سيادة على الهند . وكانت لغة هولاء الأريين هي اللغة السنتكريتية التي ظهرت بها مؤلفات دينية كثيرة توارثتهاالأجيال شفهيا قبل ان تدون لتفحظ نهائيا كجزء من التراث الثقافي الروحي الهندي. ورأى وليم جونز أن السنتكريتية أكمل من لغة اليونان، وأوسع من لغة الرومان وأرق من كلتيهما معا. اذن تشكلت الحضارة الهندية من تياران واحد للحواس والاخر للعقل، واحد للشكل والاخر للفكر على هذا النحو تطورت الحضارة الهندية منذ ان عرفها الانسان، تارة يلتقيان وتارة يفترقان، أحدهما كان دارويدي وألاخر آري ، الاول ابتكر الموسيقى والرقص والرسم والنحت والفنون والعمارة،أي ابتكر بأختصار مختلف مشاهد وأصوات وأريج الحضارة الهندية اليوم ، وألآخر ابتكر عالم الفكر ... ابتكر الفلسفة الهندية وعالم افكارها (٨) . وهكذا ساهمت حضارة الدراويديين العرب في ارساء الحضارة الهندية الحاضرة، وصهرت معها حضارة الآريين رغم سلبيات الحضارة الآرية والتي تقوم على مبدأ الطبقات. الا انها في النهاية أستوعبت هذة الحضارة العربية الآرية القادمة من الغرب وأنشئت فيما بعد الحضارة الاندو – آريان وهذا القول ليس سليما، الا ان تناقل علماء الاثار والتاريخ لهذا المصطلح جعله هو السائد، لكنة وجب علينا ان نقول الحضارة العربية – الآرية أمتزجت فأنجبت الحضارة الهندية الحاضرة. فهي حضارة رائعة بكل المقاييس. وهناك دوما تعمد في اخفا الوجة الحضاري العربي في كل مكان حتى الحضارة العربية الاسلامية والتي ما زالت ماثلة وملموسة في الكثير من بلدان العالم يسعى العلماء الى أخفائها وألباسها لحضارات اخرى دون وجة حق رغم ان الحضارة بشكل عام ليست حكرا على أحد. فأمة العرب دوما مركز اشعاع حضاري تعطي للأخر وتأخذ منة إذا دعت الضرورة. ومن الهند أنتشرت الحضارة العربية الدراويدية نحو

الصين. يقول أحدى سفراء الصين السابقين في الولايات المتحدة السيد هوشي: " الهند فتحت الصين ثقافيا وبسطت سيطرتها الثقافية عليها على مدى ٢٠ قرنا دون أن تكون بحاجة لارسال جندي واحد عبر الحدود " (٩) .

ومن الصين نحو اليابان وهذا الاشعاع الحضاري الذي اشع على شعوب العالم القديم، آنذاك في الألف السادس والخامس والرابع والثالث قبل الميلاد هو الذي اسس لحضارات الشرق والغرب معا. وفيما بعد عندما أسس وترجم العرب المسلمون العلوم بمختلف أنواعها. انها ارض العرب التي اعطت الآخر من عطرها وعرق جبينها لتعطر بقية أنحاء المعمورة، انها امة العرب التي علمت اليونان القراءة والكتابة على يد الفنيقيين العرب وأنشئت حضارة الرومان على يد الفنيقيين العرب في الالف الاول قبل الميلاد أيضا. انها حضارة العرب الفنيقيين الذين عبروا الاطلسي لينشئوا حضارة امريكا اللاتينية في الالف الثالث قبل الميلاداي قبل مجيء كريستوف كولومبوس والاوروبيين الى امريكا ب ٢٥٠ قرن. وفي هذا الإطار يقول الراهب والمفكر الاسباني خوان أندريس: " أن العرب هم أصل كل العلوم الانسانية ". فالحضارة الاسلامية في الاندلس هي التي أعارت للغرب كله وليس لإسبانيا فقط، العقلانية والتنوير، وأسباب النهضة فكانت المفردات العربية تدخل كل اللغات، وهناك آلاف المفردات الاسبانية ذات الاصل العربي تأثرت بالحضارة العربية في الأندلس قبل السقوط، وقد أثر العرب في كبار كتاب ومفكري المسرح الاسباني (١٠) . ومن هذا المنطلق وجب تسليط الضوء على التاريخ بأعتبارة اخطر العلوم الانسانية شأنا، اذ هو العلم الموسوعي الشمولي الوحيد الذي يتضن نشاط الشعب أو الامة المادية والروحية، ويحمل سماتها وملامحها، وبه، ومن خلاله تتجدد القسمات القومية والسياسية والحضارية لأفراد الامة جيلا بعد جيل، وبتالي فأن اي تزوير عفوي أو مقصود لتاريخ اي شعب ، انما هو في النتيجة ، تشوية لشكل وجوده القومي ، ولشخصية كل فرد من أبنائة على حدة . لذا تنظر جميع الشعوب المتقدمة الى

تاريخها القومي نظرتها الى امنها القومي ، تستبين خطوطة وملامحة ضمن حقيقة تواصلة ، وتكتبة بأيدي أبنائها وحدهم ، وتسيج علية وتتصدى لكل من يحاول أن يعبث بة أو يغيرة بة من الخارج وتحملة ادوارا تعليمية وتربوية وطنية وقومية تجعل ، من خلالة ، من أفراد الأمة الواحدة جسما واحدا له ماض وحاضر وتطلعات مستقبلية واحدة ، وان الامم المتخلفة أو النامية اليوم هي أكثر الامم اهمالا لتاريخها ، وان العرب يكادون يكونون الوحيدين في هذا العالم يرسلون أبناءهم الى خصومهم والطامعين فيهم ليتعلموا على أيديهم تاريخهم . السيد طوشيو دوكو رئيس اتحاد الهيئات الاقتصادية اليابانية وخلال الندوة الخاصة ب " مجالات التعاون بين البابان والوطن العربي " والتي عقدت في طوكيو باليابان يومي ١١ و١٢ نوفمبر تشرين الثاني ١٩٧٦ ، برعاية كل من منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول وأتحاد الهيئات الاقتصادية الكبرى في اليابان (كيدانرين ومجلس أبحاث الموارد الدولية اليابان) ومركز اليابان للتعاون مع الشرق الاوسط يقول : " ان اليابان ، وان كان يفصلها عن العالم العربي بحران وقارة شاسعة ، قد كانت المستفيد الاكبر من حضارتكم حتى منذ عهد الامبراطورية القديمة التي ازدهرت في ديار الاسلام . ما كان لكم من فن الطب وما رافقة من مستشفيات كاملة التجهيز قبل اربعة قرون من ولادة مثيلاتها في أوروبا، وما كان لكم من اكتشافات في مبادئ علم البصريات، واختراعكم للتلسكوب وغيره من الآلات، وصقلكم لعلم المثلثات حتى جعلتموه فنا: كل ذلك وغيرة كثير من التطورات كان له الفضل في اغناء حياتنا وقد انتقل معظمة الينا عن طريق ايطاليا واسبانيا وغيرهما من الاوساط الاوروبية كما جاءنا بعضة برا عن طريق الحرير عبر آسيا ". ويضيف والواقع أن تلك النعم التي أنهمرت من العلوم العربية هي في صلب أسس اليابان الصناعية. أما بذور هذا التعاضد العالمي المستجد فقد زرعت بالفعل قبل مئات السنيين. وبعد ذلك بقرون انشأت اليابان مجتمعا صناعيا خاصا بها التصقت فية التصاقا رأسخا

العلوم والتكنولوجيا الأتية من الغرب بجذورنا الاجتماعية التقليدية. ولكن إذا نظرنا الى الماضي السحيق أدركنا عمق روابطنا بالعالم العربي. (١١) . هذة شهادة احدى مقدري الحضارة العربية واثرها في نمو حضارة بلدة اليابان ودون مبالغة نقول ان تاريخنا العربي الذي هو دونما اية مبالغة، تاريخ التمدن البشري على هذا الكوكب ، يكاد يكون الوحيد الذي تضافرت علية جهود الدول الكبرى بكل مؤسساتها وامكاناتها من اجل مسخة وتقزيمة وان مثل ذلك التزوير الهائل لم يكن ليتم بالصورة التي هو عليها اليوم لولا أن واقعا كارثيا تعيشة مؤسساتنا الثقافية والتعليمية في الوطن العربي منذ بداية عصر الاستعمار وحتى اليوم . لقد عمدت الدول الاستعمارية الى احداث مؤسسات استشراقية كان هدفها منذ البداية خلق الظروف والذرائع من اجل تمرير المخططات الاستعمارية وتبرير الوجود الاستعماري في المنطقة. فبترت العربي عن ماضية المجيد، وقزمت شخصيته وشكل وجودة على الارض التي عمرها وأبدع فيها، ووضع بإنجازاته الحضارية المذهلة الأساس الحقيقي الراسخ الذي قامت علية حضارات كل الامم الأخرى فيما بعد، وحولته الى وجود هامشي بدائي متخلف، متطفل منذ القدم على حضارات الآخرين.

وصار على العربي اليوم، لكي يعرف لغته وتاريخه، أن يذهب الى معاهد وجامعات تلك الدول التي عممت ورسخت ذلك التزوير، فيجري تلقينه تلك الصورة الشوهاء المقزمة لتاريخ شعبه، ثم يتحول في وطنه الى مجرد وسيط ينحصر دورة في نقل تلك الصورة وترسيخها في أذهان الأجيال العربي. وضمن هذا المخطط وحدة، ودون اي تدخل من أجهزة الدولة في البلدان العربية مجتمعة وكلا على حدة، أخذت تتم عملية اعداد ودفع " الكوادر " التي من شأنها أن تمسك بمقاليد أمور الثقافة والاثار، بحيث لا تخرج عن الخط ولا تتعدى نطاق الإطار المرسوم. ان بلدا عربيا واحدا لم يأخذ على عاتقة حتى هذا اليوم، انشاء معاهد مركزية قومية حقيقية لتدريس اللغة العربية القديمة بكافة لهجاتها

وكتاباتها وبتسميتها الصحيحة، فيتولى خريجوها من بعد، الاضطلاع بهذه المهمة القومية العظمى وهي قراءة هذا التراث الزاخر الهائل الذي تزخر بة الارض العربية. لقد بقيت هذة المهمة حتى اليوم منوطة بالأجانب وحدهم، بمن فيهم اليهود الصهاينة. ان دور مديرية الاثار لا يتعدى، في معظمه، تسلم بعض ما يجود بة الدارسون الأجانب لتوزعها دونما أي بحث أو مناقشة أو دراية، على معاهد التعليم ومؤسسات الاعلام والثقافة والسياحة، وكثيرا ما يستبق القائمون على الآثار نتائج الاستكشاف، ليقرروا نتائج وأحكام ومقولات هي صميمها صهيونية أو مغرضة . ان المكتشفات الأثارية ما تنفك تؤكد يوما بعد يوم أن تاريخ الوطن العربي هو تاريخ التمدن البشري على هذا الكوكب. فقد أثبتت بما لا يبقى مجالا للشك أن انساننا كان اول من عرف الزراعة وفن البستنة ، وأول من بنى المدن ، وشيد الحصون والقلاع ، وأول من عرف المعدن وأستخدامة وأتقن فن التعدين وصناعة الادوات واول من صنع الفخار والدولاب ، وأول من أثبت دوران الارض حول الشمس ، فدرس بناء على ذلك ظاهرة الخسوف والكسوف ، ووضع المواقيت والتقاويم وأول من صنع الفخار والدولاب ، وأول من أكتشف ، ومن عهد بابل أن الارض كروية ، وأنها هي التي تدور حول الشمس ، فدرس بناء على ذلك ظاهرة الخسوف والكسوف ، ووضع المواقيت والتقاويم لأول مرة ، ووضع النظام الستيني منذ عهد بابل والذي ما زال مستخدما حتى اليوم ، فقسم بموجة النهار الى ١٢ ساعة، والساعة الى ٦٠ دقيقة والدقيقة الى ٦٠ ثانية. والشهر ثلاثون يوما، وتنظيم دوائر الابراج، والابراج اثنا عشر. وتوصولوا ايضا الى النتائج الحسابية الفلكية المذهلة المترتبة عليها من التعرف على ظاهرة الخسوف والكسوف والتنبوء بها، الى وضع التقاويم. هذا النظام الذي لم يحد العالم عنة قيد شعرة حتى هذا اليوم وذلك قبل ان يتوصل غاليليو وكوبر نيكوس الى القول بدوران الارض حول الشمس وتعتبر بدعة في أوروبا القرون الوسطى بما ينوف عن ٢٥٠٠

سنة. والعرب هم اول من صنع السفن وأبحر في البحار والمحيطات، وأوجد خطوط التجارة الدولية في البر والبحر ودار حول رأس الرجاء الصالح وبلغ الشواطيء الامريكية منذ الالف الثاني والاول قبل الميلاد (أي قبل كريستوف كولومبس بما ينوف عن ألفين وخمسمائة عام). وهم العرب اول من ابدع عقيدة الخصب الزراعية بكل تقاليدها وتعاليمها وآدابها وأساطيرها وفنونها ، وأول من أبدع عقيدة التوحيد ، وأول من عرف الكتابة واخترع الابجدية ، وصنف الكتب والمكتبات ، وبنى المدارس ، ووضع القواميس منذ الالف الثالث قبل الميلاد (كما أثبتت مكتشفات ماري) وأوول من صنع المنول والمكوك وعرف الحياكة والنسيج ، وأول من بنى دولة مركزية كبرى بالمفهوم الحقوقي والاداري والسياسي والاقتصادي والعسكري ، ووضع الانظمة وشرع القوانين ، وضرب النقود وبنى الجيوش وأول من عرف الخدمة العسكرية ، وأول من وضع جواز السفر، وأول من وضع تشريعات الزواج وبناء الاسرة ، وأول من شرب الخمور ، وصنع العطور ، وأحدث مجالس الشراب ، والشورى والندوة . وأول من وضع نوتة موسيقية في العالم وكان ذلك في الالف الثالث قبل الميلاد من مكتشفات أوغاريت بسوريا، وهي تقوم على السلم السباعي الدياتوني الذي نقلة فيثاغورث الصوري الى بلاد اليونان عام ٥٠٠ قبل الميلاد أي بعد أكثر من الفي عام من وضعة على ايدي قدماء العرب السوريين. وأول من عرف القهوة ونقل زراعتها الى جميع دول العالم اليوم. وفي المجال السياسي كان العرب هم اول من وضع مجلسين استشاريين للشيوخ والشباب ، والعرب هم اول من تزين بالحلي والكحل ولبس الجوارب ، وعرف الشطرنج والنرد والداما ... نعود لنقول : بالرغم من هذا كلة ، فقد تحول تاريخنا العربي القديم اليوم ، على أيدي المزورين في الخارج و" النقلة " في الداخل ، الى تاريخ مجموعات من القبائل البدوية الرعوية ، نتيجة للروح التعصبية التزويرية التي سادت كتابة التاريخ على يد الغرب الاستعماري ، فانقلبت كل الحقائق راسا على عقب ، وصارت

أثينا وروما ، اللتان كانتا جزءا من الانجاز الحضاري العربي السوري ، كما صار يتاكد اليوم ، مرضعتين للحضارة على الارض. وفوق هذا كلة فقد مزقت وحدة الشعب العربي اللغوية والحضارية ، فجرى عن عمد وتصميم تغييب الهوية العربية حيث يسعى اعداء العروبة الى الغاء الاسم العربي عن المنجزات الحضارية وأستبدالها بأسماء ويافطات مثل : العصر الحجري ، العصر النحاسي ، عصر البرونز عصر الحديد ، وكأنما لم يكن ثمة شعب هو صاحب ابداعات تلك العصور وانجازات استخدام المعدن ، ثم ما أن ياتي الزمن الذي يفترض فية وجودا هندو أوروبيا مزعوما في تلك الحضارة حتى تصير التسميات فجأة مقرونة بأسماء الشعوب والأقوام ، فنتعرف على ما يدعى ب "العهد" و " الأثار الرومانية " و " الأثار البزنطية " ، والأثار الاسلامية ... الخ . فمثلا الاثار الموجودة في بلاد الشام مثل المدرج في عمان ومدينة جرش الاردنية تسمى وللأسف بالآثار الرومانية علما بأن عرب الاردن قد بنو مدينة البتراء في الألف السادس قبل الميلاد اي قبل مجيء الرومان. هذا من جانب اما على الجانب الاخر للحضارة العربية في الاردن فكيف نفسر كلمة المدرج الروماني في عمان، هل بني المدرج على يد الرومان؟ ام على يد العرب الاردنيون في مرحلة الاحتلال الروماني، لا شك الذين قاموا ببناء هذا المدرج هم العرب الاردنيون انذاك ولكن من المؤسف جرى تزوير للحقيقة المطلقة حينما استعمر الانجليز والفرنسيون الوطن العربي، وصاغوا مناهجنا المدرسية وأصبحنا نردد وبدون شك ما كتب في هذة المناهج المزيفة. العرب الفينيقيين هم من اسس الحضارة الرومانية وهنالك الكثير من اباطرة روما هم من العرب السوريين ونقل الفينيقييون العرب الحضارة العربية الى بلاد الرومان وهم الذين اسسو مدينة روما ، حيث ان اولئك السوريين الفينيقيين الذين حكموا في الخارج ولا سيما في روما وشعروا بالتنافس الخارجي سرعان ما كانوا بعمدون الى الاصرار على ابراز أصلهم العربي ، فها هو " سبتيمو سفيرو " امبراطور

روما (١٩٣ – ٢١١) وهو فنيقي من لبدة " طرابلس الغرب حاليا " أصر على ان يكون " العربي " من بين القابة الثلاثة وقد حكم هو وزوجتة الحمصية جوليا التي تحولت في روما من امبراطورة الى ربه ثم ابنها جيتا ، ثم ابنها كراكلا ويعني اسمة حصن الرب ، وكان هذا الاسم يطلق على عباءة أو مدرعة عربية قديمة ، ثم ابنة اختها جوليا ميزا ثم جوليا سيما ثم جوليا ماميا . كما ان فيليب العربي من شهبا في حوران الامبراطور العربي السابع الذي حكم روما أصر هو الاخر على ان يكون لقبة الأوحد " العربي " فدعي " فليبو أربيو " وترجم الى اللغات الأخرى philip The Arab ولم يكن سوى احساس أكيد من أولئك الفنيقيين العظام بأنتمائهم العروبي الأصيل وهم يبنون حضارة روما (١٢) .

وحكم الرومان ايضا الامبراطور السوري هيليو جبال، ومعنى لقبه (سبحان الخالق) وليس (إله الجبل) كما يزعم وهو الذي وطد الحكم في روما، وحارب البرابرة في اوروبا في منطقة الدانوب وأنتصر عليهم ، وأستعان بأقربائة السوريين في الحكم ، وجعل أخاة قائدا على جيوش الشرق . وفي عهد الامبراطورة السورية جوليا دومنا عرف اليونان وبقية انحاء اوروبا زراعة القمح على يد السيدة السورية " سيريس " (السيدة ، الشعرى) (١٣) . ولم تكن بلاد الرومان قبل مجيء العرب الفينيقيين اليها سوى جماعات من السكان يعيشون حياة بدائية بنظام الغاب فانتظمت حياتهم فيما بعد وانتظمت حياة بيقية سكان القارة الاوروبية على يد العرب الفينيقيين. وبهذا الانتظام لسكان القارة الاوروبية يكون العرب اصحاب رسالتين مؤثرتين في حياة الاوروبيين:

الاولى: عندما فتحت بلاد الروم واليونان على يد العرب الفنيقيين.

الثانية: على يد العرب المسلمون عندما اسسو للنهضة الاوروبية الحديثة (العلوم) بمختلف انواعها انطلاقا من الاندلس.

الخاتمة

وهكذا كانت حضارة العرب تبني ولا تهدم تعترف بالأخر وتندمج معة ولا تقتل ولا ترفضه، على عكس الحضارة الغربية اليوم التي اسست على عبادة المال وكره للأخر واستعباد البشر واثارة الفتن. وها نحن نرى ما يجري في العراق وفلسطين وافغانستان وفي فيتنام سابقا. ويوغسلافيا كيف فتت وفيه السودان كيف يسعون لتدميرة ونزف موارده وأمثلة كثيرة على هذة الحضارة الهمجية الغربية التي تستخدم التطور العلمي الذي اسسة اجدادنا العرب والمسلمون في الاندلس فيستخدم للقتل والابادة والفتن واثارة النزاعات ... الخ. لذلك أود ان اقول في النهاية ان الحضارة الانسانية هي جهد بشري خالص، لكن هنالك تفاوت بين الامم الا ان الفضل الأكبر يعود للعرب والمسلمين في بناء هذة الحضارة ولا يجوز أن نقول ان الحضارة اليوم مختصرة على الاوروبيون واليابانيون، فالحضارة هي: " نتاج لجهود جميع شعوب العالم من الهند والصين والعرب وافريقيا وأتراك وامريكان لاتينيون وهنود حمر، وهكذا هي الحضارة الانسانية اليوم يساهم بها الجميع من اجل الجميع " .

المهم في ذلك ان لا تستخدم نحو القتل والتدمير كما بفعل اليوم قيادات الدول الاستعمارية وبقية شعوب العالم المنحرفون نحو القتل والدمار المتعطشون للدماء وللكراهية الجياع الذين لا يشبعون. المرتزقة الذين لا يملكون أنفسهم مقابل حفنة بسيطة من الدولارات لان الامور في النهاية ستؤدي الى مزيد من الدمار والقتل والكراهية وسيفشل هولاء المشروع الحضاري الانساني الذي اسسة العرب القدماء في الالف الثامن قبل الميلاد وتناقلة من بعدهم العرب المسلمون الى ان وصلت الحضارة البشرية اليوم من تطور علمي الى ما هي علية. وأذا ما استمر الاستعمار بنهج سياسة الاحتلال والاستغلال وبث الفتن ستنهار الحضارة الانسانية وسيدفع الجميع ثمن لهذا التهور وستكون حضارة الانسان في مهب الرياح. لذلك على عقلاء الانسانية العمل بكل جدية على انقاذ

هذا المشروع الانساني الضخم الذي عمرة الزمني تجاوز العشرة الآف سنة حتى تعود البشرية الى حياتها الطبيعية تتعاون ولا تتقاتل تعطي وتأخذ ولا تأخذ فقط!! كم كانت جملية حياة البشر عندما كانت قوافل التجارة البشرية تعبر الصحراء والمحيطات والبحار دون ان يعترضها أحد. لم يكن هنالك قراصنة في البحر ولا البر ايضا كما هو اليوم وباسم القانون الدولي المزيف، الذي وضع لخدمة الاقوياء على حساب الضعفاء! وقد يتساءل البعض لماذا لم يسجل اجدادنا لنا في مدوناتهم أنتماءهم العربي أو لماذا لم يطلقوا على دولتهم نعت العروبة؟ فأن ذلك لم يكن يشكل مسألة قائمة في ذلك الزمن، فقد كانت دولتهم هي الوحيدة سواء في بلاد ما بين النهرين سوريا والعراق والأردن، أم في وادي النيل مصر وبقية البلاد العربية. وكانت العروبة شيئا يعيشونة ويمارسونة من خلال اللغة الواحدة كما يتنفسون الهواء ويشربون الماء دونما أي ما من شأنة أن يشعرهم بأن عليهم ان يؤكدوا هويتهم، اذ أنهم كانوا أينما تنقلوا وحلوا من الخليج شرقا الى الاطلسي غربا ومن شواطيء البحر الأسود شمالا الى بحر العرب جنوبا يجدون ان لغتهم هي لغة التفاهم والتوصل الوحيدة فكان التمايز والتنافس ليس مع دولة أجنبية ولم يكن لها بعد من وجود، بل مع منافسين داخليين ، وكانت ألقابهم في بلاد اليونان " السادة المعلمون ، أبناء الالهة ". وعودة على ذي بدء فقد جاءت هذة المقدمة المتواضعة عن قصة الحضارة لتوضح للقارىء مسيرة الحضارة الانسانية كيف بدأت واين وصلت وما دور العرب والمسلمون.

المراجع

١ – د. أحمد داوود، العرب والساميون والعبرانيون وبني اسرائيل واليهود. ط ١، دمشق،

دار المستقبل، ١٩٩١، ص ٢٢

٢ – المصدر نفسه. ص ٢٦.

٣ – المصدر نفسه. ص ٢٣.

* - " الدرويديين هم العرب العبيديين الذين هاجروا في الألف الثامن قبل الميلاد الى ارض

الهند والسند، وهم نفس الدرافيديون والخلاف في اللفظ حيث يلفظ الهنود حرف الواو بالفاء

(ف)، فبدلا من الدرويديين يقولون الدرافيديون، وبما ان الكتاب والعلماء الذين

زارو مدينة مدينة مهنجودارو في الهند قد نقلوا الكلمة على لسان الهنود، حيث

استبدلت الواو بالفاء، وهذا التاكيد نتيجة لمعرفتي في الهند حيث أكملت دراستي

الجامعية الاولى والعليا هناك، فهذا ما لاحظتة من خلال التعامل والمحادثة

مع الهنود، فمثلا تلفظ كل مة Don’t warry باللغة الانكليزية على لسان الهنود

ب .Don’t vary لذا فالخلاف في التسمية جاء بسبب اللفظ ليس الا"

** - " هاربا ومهنجودارو، مدينتان تقعان في باكستان اليوم على ضفاف نهر

اندوس (السند) ومنهما انتقلت الحضارة الى باقي انحاء شبة القارة الهندية "

٤ – "الحضارة الهندية"، مجلة الهند، العدد (١٥٠) نيسان ١٩٩٧، دمشق

، السفارة الهندية، ص ٣٠ – ٣١.

٥ – المصدر السابق، ص ٢٣.

٦ – المصدر نفسه، ص ٢٦.

٧- Mrs. Geeta Lal Sahai, World –civilization. publisher.pustak mahal Delhi .1992. p:32-38.

٨– " الحضارة الهندية " مجلة الهند، العدد (١٦٠) كانون الاول / كانون الثاني

١٩٩٨، دمشق، السفارة الهندية، ص ٢٣.

٩ – المصدر نفسه، ص٢٠.

١٠– د. جمال عبد الرحمن، " اوراق ثقافية " مجلة فلسطين المسلمة، العدد

(٥) ايار/ مايو ٢٠٠٧، بيروت، ص ٥٥.

١١ – اوراق بحثية، قدمت الى الندوة الخاصة ب " مجالات التعاون بين اليابان

والعالم العربي" طوكيو، تشرين الثاني ١٩٧٦. ص ١٨.

١٢– د. احمد داوود، مصدر سابق، ص ٣٩ -٤٥.

١٣ – المصدر نفسه، ص ٤٩.

الدراسات

العلاقات المصرية الجنوية في العصر المملوكي

(٧٨٥-٨٦١هـ/١٣٨٣-١٤٥٧م)

الأستاذ الدكتور

فائز علي بخيت

Received :9 / 11 / 2025
Revised: 21 / 11 / 2025
Accepted: 15 / 12 / 2025
Published: 1 / 2 / 2026

أ.د. فائز علي بخيت
جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ
dr.faizali75@uomosul.edu.iq

العلاقات المصرية الجنوية [١] في العصر المملوكي (٧٨٥-٨٦١هـ/١٣٨٣-١٤٥٧م)

لقد كان لموقع إيطاليا الجغرافي أهمية كبيرة من الناحية السياسية والتجارية، فهي تقع في جنوب أوربا ويفصلها عنه جبال الالب، يحدها من جهة الشمال الشرقي النمسا وبحر الادرياتيك ومن الشمال الغربي فرنسا، ومن جهة الغرب البحر المتوسط ومن الشرق بحر البنادقة [٢] .

ومن الجدير بالذكر انه في نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي كانت الحالة السياسية لإيطاليا مترديه، لأنها كانت منقسمة إلى عدة كيانات متنازعة فيما بينها وتسيطر عليها قوى مختلفة الجنسيات، فالبيزنطيون من جهة الجنوب كانوا مستولين على ابوليا وكيريا ، وسيطر المسلمون على جنوبها الغربي لتخليصها من البيزنطيين واللومبارديين [٣] .

ان للممالك الإيطالية اهمية خاصة وتحديداً الممالك التي تقع في شمال ايطاليا ، فمنذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي شهدت ايطاليا تطورات اقتصادية وسياسية ادت إلى نشوء الممالك التي عرفت باسم الكومونات ***Commune*** [٤] أو الممالك ذات الكيان السياسي والاقتصادي المستقل [٥] ، وكان الهدف من قيامها هو تحطيم نفوذ أسقف المدينة وهذا بدوره أدى إلى الاستقلال التام لتلك الكيانات ، وتقدم الممالك الإيطالية في الميادين الاقتصادية والحضارية [٦] ، لذلك سوف تقتصر الدراسة على اهم الممالك الإيطالية التي كانت لها علاقة بالدولة الجركسية ، ومن ابرزها :

لقد ارتبط وجود جنوة في البلاد العربية الإسلامية وخاصة في بلاد الشام منذ بداية الحروب الصليبية، والتي وقع على عاتقها نقل المقاتلين الافرنج إلى تلك المنطقة [٧] ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت جنوة تفكر في مصير مصالحها التجارية ، لذلك توجب عليها محاربة كل من ينافسها من الدول الأخرى ، وخاصة البنادقة لكونها كانت مسيطرة على معظم النشاط التجاري في البحر الابيض المتوسط [٨] ، وهذا ما أثر سلباً على علاقاتها مع الجراكسة [٩] .

فعندما تولى السلطان برقوق عرش مصر بدأت الهجمات الجنوية بعد عام من توليه السلطنة ، ولم تكن تلك الهجمات منفردة بل شاركهم فيها قراصنة من الكتلان والروادسة والقبارصة [١٠]، ففي سنة (٧٨٥هـ/١٣٨٣م) قامت جنوة وحلفاؤها بالهجوم على ميناء صيدا متجهة نحو بيروت [١١]، إلا ان البحرية الجركسية لم ترد على ذلك الاعتداء مباشرة لعدم امتلاكها القوة الكافية للرد ، لذلك استمر الاعتداء الجنوي على موانئها ، فقد تعرض ميناء دمياط إلى عملية قرصنة جنوية في سنة (٧٨٧هـ/١٣٨٥م) لكن البحرية الجركسية تمكنت في هذه المرة من التصدي لهم والحاق الهزيمة بهم [١٢]، ونتيجة لذلك عقدت البحرية الجنوية معاهدة صلح مع الجراكسة سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٦م) لكي تتمكن من اعادة تنظيم قواتها من أجل استمرار قرصنتها ضد الموانئ المصرية والشامية ، وتاكيداً لذلك فقد قام الجنويون بالهجوم على عدد من المراكب العائدة للدولة الجركسية ، التي كانت تحمل عدداً من الرقيق والبضائع ومعهم اخت السلطان برقوق وبعض من اقاربه الذين تم أسرهم مع الركاب ، وهذا ما اثار غضب السلطان وجعله يتخذ اجراءاً سريعاً يقضي بالقاء القبض على الجاليات الأوربية في دولته [١٣] .

إلا ان هذا الإجراء لم يغير من الأمر شيئاً ، بل على العكس فقد أغار الجنويون كرةً أُخرى على ميناء طرابلس الشام في سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م) [١٤] وفي السنة ذاتها تمكنت الدولة الجركسية من تحرير الميناء والاستيلاء على ثلاثة مراكب جنوية ، وعندئذٍ

شعر الجنويون بالقلق من جراء المقاومة التي واجهوها من البحرية الجركسية التي كانت لهم بالمرصاد ، لذلك حاولوا امتصاص غضب الدولة الجركسية بأسلوب دبلوماسي حيث قاموا أولاً : باطلاق سراح عدد من الاسرى الجراكسة الموجودين لديهم ، وثانياً : إرسال هدية للسلطان برقوق وكان هذا في سنة (٨٩٠هـ/١٣٨٨م) [١٥].

وعلى ما يبدو ان الأوضاع السياسية المضطربة داخل الدولة الجركسية وخاصة بلاد الشام [١٦]، كانت سبباً في استمرار الهجمات الجنوية عليها ، لذلك فقد ابحرت البحرية الجنوية بحملة مكونة من اثني عشر مركباً متوجهة إلى ميناء طرابلس الشام في سنة (٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، إلا ان تلك الحملة تعرضت لعاصفة قوية ادت إلى تدميرها واغراق معظم مراكبها ، مما أدى إلى انسحاب سائر المراكب من دون تحقيق هدفها المنشود [١٧] .

هكذا تبدي لنا الأحداث تأرجح العلاقات المصرية ـ الجنوية ما بين العداء والسلم ومما يدل على ذلك الهدوء الذي ساد تلك العلاقات في أوآخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ولمدة لاتزيد على العشر سنوات ، إلا أنها ازدادت سوءاً في بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، واخذت طابعاً عدائياً لأسباب داخلية وخارجية تخص الدولة الجركسية ، فمن الناحية الداخلية كان الوضع مضطرباً بسبب الصراعات الداخلية ، فضلاً عن التهديدات الخارجية التي كانت تتعرض لها المنطقة ، وخاصة الخطر التيموري الذي كان يهدد بلاد الشام ، ممّا شجع الجنويون على استغلال ذلك الضعف الداخلي والخارجي للجراكسة فجعلهم يقومون في سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) في عهد السلطان الناصر فرج بالهجوم على السواحل الشامية والاستيلاء على ستة مراكب تجارية فيه [١٨] .

واستمر تازم العلاقات بين المصريين والجنويين ، ففي سنة (٨٠٤هـ/١٤٠١م) جيث استولى القراصنة الجنويون على عدة مراكب تجارية في ميناء طرابلس الشام ، ورداً على ذلك قام اهل الميناء بمقاتلتهم لكن من دون جدوى ، وبعد سنة من تلك الاعمال

العدوانية تعرض ميناء الاسكندرية لهجوم مماثل فاستولوا على مركبين يعودان لتجار الجراكسة ، كانا محملين بالبضائع وأسروا من كان بهما (١٩) .

ومن الجدير بالذكر ان تركيز القوات البحرية الجنوية في هجومها على الموانئ الشامية ، كان الهدف من ورائه أمرين ، الأول : إضعاف الدولة الجركسية اقتصادياً من خلال استيلائهم على تلك الموانئ ومن ثم يسهل عليهم السيطرة على المراكب التجارية كافة المتجهة من مصر وإليها ، وثانيهما : قطع علاقة البنادقة بالدولة الجركسية .

واستمراراً للطابع العدائي الذي أضفي على العلاقات المصرية الجنوية ، قامت البحرية الجنوية بالهجوم على ميناء طرابلس ، فقوبلوا بمقاومة شديدة من قبل اهل الميناء الذين اجبروهم على التراجع ، وتفادياً لذلك الموقف الصعب عزم أصحاب الميناء إلى عقد الصلح معهم ، فأرسلوا مبعوثهم يقترح إطلاق سراح الأسرى الجنويين مقابل إيقاف اعتدائهم على الموانئ التابعة للدولة الجركسية ، إلا ان تلك المبادرة باءت بالفشل فتم اسر المبعوث والاستيلاء على احدى القرى التابعة للجراكسة ، واسروا من كان فيها ، وتدميرها بشكل كامل (٢٠) .

وفي سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م) عاودت المراكب الجنوية وبالاشتراك مع قراصنة من القبارصة والروادسة بالقيام بحملة واسعة على سواحل بلاد الشام ، وهاجمت ميناء طرابلس في ثلاثة مراكب فتصدى لهم اهل الميناء بكل قوة ، مما اضطرهم إلى التوجه إلى بيروت ومن ثم ساروا إلى ميناء صيدا واحرقوا في طريقهم مركباً قادماً من ميناء دمياط ، إلا ان المقاومة الشديدة التي أبداها أهلُ الميناء مكنتهم من ملاحقتهم حتى اخرجوهم من المنطقة ، وفي أثناء ذلك قامت مجموعة اخرى من المراكب الجنوية بالهجوم على ميناء الاسكندرية ، فأمر السلطان الناصر فرج الأمير برهان الدين ابراهيم كبير التجار بالتوجه إلى الاسكندرية لغرض إيقاف ذلك التهديد ، وبعد تلك الحملة اعدت حملة اخرى بقيادة القائد الجنوي ***De – Boncicaut*** متجهة إلى جزيرة رودس لتعزيز قوة الحملة بالعدد والعدة الحربية ، وفي الوقت نفسه عرض الجنويون عقد صلح مع القبارصة ، لغرض تامين سير الحملة ودعمها معنوياً ، ومقابل ذلك استعدت البحرية

الجركسية لمواجهة تلك الحملة واتخذت الاحتياطات اللازمة كافة لغرض المواجهة ، وفي أثناء ذلك أرسل قائد الحملة الجنوية مبعوثاً إلى السلطان الجركسي يطلب منه عقد صلح بينهمـا ، غير ان المفاوضات لم تلق جواباً ايجابياً [٢١].

وعلى ما يبدو ان التغيير المفاجئ في السياسة الجنوية تجاه الدولة الجركسية ، ما هو إلا خدعة لغرض الكشف عن مدى قوتهم من خلال قَبولهم ورفضهم لذلك الصلح ، فضلاً عن ذلك حاولوا ابعاد الشك عن نواياهم فهاجمت قواتهم أنطاليا في آسيا الصغرى ، وبعد عودتهم إلى ميناء فاما جوستا أرسلوا عشرة مراكب لمهاجمة ميناء الاسكندرية سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م) إلا ان الاستعداد الكامل للبحرية الجركسية تمكن من التصدي لهم[٢٢] .

وبعد الحملة الفاشلة التي اعدها القائد الجنوي ضد ميناء الاسكندرية توجه بعد ذلك إلى ميناء بيروت وفي أثناء طريقه إلى الميناء تم الاستيلاء على مركب مملوكي كان منطلقاً من ميناء دمياط إلى ميناء بيروت، وبعد وصول الحملة تمكن البيروتيون بقيادة الأمير شيخ المحمودي نائب الشام من مقاومة القراصنة الجنويين ، واضطروهم إلى تغيير مسارهم نحو ميناء صيدا فأبدى اهل الميناء استعداداً كاملاً فاضطروا إلى الانسحاب إلى داخل البحر من دون تحقيق هدفهم الذي يتمثل بالسلب والنهب للمراكب التجارية [٢٣] .

وبعدَ ادراك الجنويين انه لا جدوى من الهجمات التي تشنها على الموانئ المصرية، وذلك لما كانت تلاقيه من مقاومة البحرية الجركسية ، لذا فقد استخدمت سياسة الحرب الاقتصادية بسيطرتها على المراكب التجارية الأوربية كافة المتجهة إلى الموانئ المصرية والشامية ، ومنها استيلاؤها على احد المراكب التابعة للتجار الكتلان ، كما استولوا على مركب لتجار البنادقة كان عائداً إلى ميناء بيروت [٢٤] .

وعلى ما يبدو ان هذه السياسة أيضاً لم تحقق هدف الجنويين، فلم يبق امامهم غير الامتثال إلى الحل السلمي المؤقت لكي يعيدوا تشكيل قوتهم من جديد ، فسعوا إلى طلب عقد الصلح مع السلطان فرج ، وتم ذلك في سنة (٨١٠هـ/١٤٠٧م) ونص العقد

على ان تتعهد جنوة بدفع مبلغ من المال يقدر بحوالي ثلاثين ألف دينار تعويضاً عما سببته من تخريب للموانئ التابعة للدولة الجركسية ، وفي حالة تكرار اعمالها العدائية ضدها ، فسيتم القاء

القبض على جميع التجار الافرنج بمصر وبلاد الشام [٢٥].

ومن الجدير بالذكر ان ذلك الصلح كان حالة مؤقته من لدن الجنويين ليستعيدوا قوتهم من اجل مواجهة القوة الجركسية ، لذا شهد الربع الأول من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي بداية ثانية للقراصنة الجنويين في معاودة اعتدائهم على الدولة الجركسية في سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م) إذ تمكنوا من الاستيلاء على ميناء يافا ، واسروا عدداً من المسلمين والاستحواذ على مركب قادم من مصر باتجاه الميناء نفسه [٢٦]، واستمراراً لمنهجهم العدائي ضد الدولة الجركسية ، فقد اتجهوا إلى ميناء دمياط للاستيلاء عليه ، فتصدت لهم البحرية الجركسية التي ارغمتهم على الرجوع عن هدفهم والتوجه إلى منطقة اخرى تسمى الطينة القديمة واستولوا عليها ، إلا ان البحرية الجركسية تداركت الموقف واخرجتهم منها ، فيذكر المقريزي إزاءَ تلك الأحداث قائلاً : ((**ثم مضوا إلى دمياط ، فتكاثر المسلمون على الفرنج ، واخذوا منهم غراب [مراكب صغيرة وسريعة] المسلمين بعد قتال شديد ، وقتلوا منهم افرنجيين واخذوا [سلاحاً] فانهزم بقيتهم ، وحمل الراسان والسلاح إلى السلطان**)) [٢٧] واستمرت العلاقات العدائية بين الجانبين وصولاً إلى عهد السلطان الشيخ المؤيد ، الذي شهد عهده الكثير من الاعتداءات على الموانئ المصرية ، فقد قام القراصنة الجنويون سنة (٨١٩هـ/١٤١٦م) بالهجوم على نستراوة [٢٨] ،فنهبوا ، واحرقوا ومن ثم واصلوا سياسيتهم العدائية ، فاتجهوا إلى ميناء يافا للقيام بالعمل ذاته ، وبذلك تمكنوا من الدخول إلى الميناء فأسر خمسين امرأةً وطفلاً ، لكنهم لم يتمكنوا من البقاء فترة طويلة في الميناء ، لان هدفهم هو السلب والنهب وجمع الأموال ، وقد علق آبن حجر العسقلاني على سياستهم المادية واصفاً وضع اسرى ميناء يافا الذي تم احتجازهم ذاكراً ((**فاسروا من**

المسلمين نساء واطفالاً ، فحاربهم المسلمون ثم افتكوا [فدية] منهم الاسرى بمال)) (٢٩).

وممّا هو ملاحظ في سير الأحداث ان كثرة الموانئ التي أستولى عليها الجنويون قد شجعهم على الاستمرار بسياستهم العدوانية تجاه المماليك الجراكسة، لذلك توجهوا إلى ميناء الاسكندرية بعد انسحابهم من ميناء يافا واستولوا على مراكب تعود للتجار الجراكسة(٣٠).

تكشف لنا جميع تلك الاعتداءات المستمرة على الموانئ المصرية عن حقيقة لا يمكن تجاهلها ، وهي احساس الجنويين بضعف البحرية الجركسية ، فضلاً عن وجود خطر آخر كان مهدداً للجراكسة ، وتمثل بالقبارصة ، وعلى الرغم من ذلك فان الجراكسة لم يردوا على تلك الاعتداءات رداً عسكرياً ، إلا انها اتخذت اجراءات اخرى من أجل تخفيف الاضرار التي تعرضت لها موانئها من جراء القرصنة الجنوية المستمرة ، لذلك قامت بحفر خندق حول الاسكندرية سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م) لمنع وصول القراصنة الجنويين إلى الميناء ، وعلى الرغم من ذلك استمرت الهجمات الجنوية على الموانئ المصرية ومنها ميناء الاسكندرية في سنة (٨٢٥هـ/١٤٢١م) واستولوا على مركب محمل بالبضائع تقدر قيمتها بحوالي مئة ألف دينار ، ثم قاموا بحرقه بعد سلب ونهب مافيه على الرغم من مقاومة أهل الميناء ، إلا انهم لم يتمكنوا من فعل شيء (٣١)، ورداً على تلك الاعمال العدائية امر السلطان برسباي باغلاق كنيسة القيامة ، وكرد فعل على هذا الأمر السلطاني امر ملك الحبشة اسحق بن داؤد بن سيف ارعد بقتل وتعذيب عامة المسلمين المتواجدين في بلاده (٣٢)، والسؤوال هنا لماذا هذا الإجراء الذي قام به ملك الحبشة ؟ وللاجابة عن هذا السؤال فاننا أمام احتمالين:

الأول: أراد ملك الحبشة من وراء هذا الإجراء الضغط على الدولة الجركسية بالتخلي عن قرارها، وان تعيد فتح كنيسة القيامة للحجاج الأوربيين .

الثاني: وهو الأهم والأخطر وهو القضاء على الإسلام علماً انهم كانوا متعاونين مع الاراغوانيين من أجل تحقيق مشروعها الذي تمثل بالقضاء على الدولة الجركسية

في مصر، وخاصة انها كانت تمثل مقر الخلافة الإسلامية، لكي يتسنى لهم السيطرة على الاراضي المقدسة ، ولتتكرر مأساة الحروب الصليبية مرة ثانية .

ومن الجدير بالذكر ان الدولة الجركسية كانت تتخذ سياسة التهديد لغرض الضغط على الجنويين ، إلا ان تلك السياسة وحدت الأحباش والجنويين لكونهم من طائفة دينية واحدة وشجعتهم على الاعتداء المستمر على الدولة المملوكية ، وبالفعل هذا ما حدث في سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٣م) استولوا على مركبين في ميناء دمياط محملين بالبضائع ، إلا ان الدولة الجركسية ردت على ذلك الاعتداء بامر من السلطان برسباي ، كما يذكر ابن تغري بردي قائلاً ((**بايقاع الحوطة على أموال تجار الفرنج التي ببلاد الشام والاسكندرية ودمياط والختم عليها ، وتعويقهم عن السفر إلى بلادهم حتى ترد الفرنج ما أخذوه من المسلمين ...**)) (٣٣)

وعلى ما يبدو ان السلطة الجركسية حاولت استخدام اسلوب الضغط من خلال حجز اموال التجار الجنويين ، لكن ذلك الإجراء لم يجد نفعاً ، وذلك لاستمرار الاعتداءات البحرية الجنوية تساندها القوات الكتلانية بهجومهم على ميناء طرابلس الشام في سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م) فتم الاستيلاء على مركب محمل بالبضائع والرجال ، وفي غضون ذلك قاموا أيضاً بالاستيلاء على مركب آخر قدم من ميناء دمياط إلى بلاد الشام ، وبناءاً على تلك الاعمال العدائية أُصدِرٍ أمر سلطاني بحجز أموال التجار الجنويين والكتلان ومصادرتها ، وهذا ما زاد من تازم العلاقة بين الجانبين ، فقام القراصنة الجنويون بالسيطرة على ميناء فاما جوستا التابع لجزيرة قبرص ، وذلك في اواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي في الوقت الذي كانت فيه الجزيرة تحت السيادة المملوكية (٣٤).

وعلى الرغم من استمرار التوتر الذي ساد العلاقات المصرية الجنوية إذ بدأت تأخذ شكلاً ودياً بسبب قيام قراصنة الكتلان بالهجوم على ميناء الاسكندرية سنة (٨٤٨هـ/١٤٤٤م) عندها خشي الجنويون من سيطرة القراصنة الكتلان على البحر وما يعقبه من فقدان مكانتهم السياسية والاقتصادية، مما أدى إلى قيام تحالف جركسي جنوي

ضد الانتهاكات الكتلانية[٣٥] هذا من جانب ، ومن جانب آخر خوف الجراكسة ايضاً من فتح جبهتين عليهم في آن واحد .

وباجتماع تلك الاسباب أدى إلى التقارب السلمي بينهما ، لكن ذلك التحالف لم يكن خالص النية من قبل الجنويين ، لأنهم كما اشرنا سابقاً كانوا يدركون مدى ضعف البحرية الجركسية ، وخاصةً ان الجراكسة لم يتمكنوا من فتح جزيرة رودس ، على الرغم من الحملات البحرية الثلاثة ، وهذا ما شجع الجنويين على الاستمرار في سياستهم العدائية ضدهم، فضلاً عن ذلك محاولة الفونسو الخامس ملك اراغون اثارة القبارصة ضد الدولة الجركسية ، وكذلك تشجيعه لقراصنة الكتلان في مواصلة قرصنتهم في البحر المتوسط ، وخاصة بعد استيلائه على مملكة نابلي سنة (٨٤٦هـ/١٤٤٢م) [٣٦].

وتجري الأحداث وصولاً إلى عهد السلطان جقمق الذي شهد عهدُهُ تأزماً في العلاقات بينهما ففي سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م) تعرض ميناء صور إلى هجوم جنوي ، فتصدت له البحرية الجركسية واستطاعت الحاق الهزيمة بهم ، وفي الوقت ذاته هاجمت مراكب جنوية أخرى ميناء الطينة في ساحل مصر [٣٧]، وتواصلاً لسير الأحداث ففي سنة (٨٦٠هـ/١٤٥٦) وبالذات في عهد السلطان الاشرف اينال الذي قام باعداد حملة من الأمراء قدرت بحوالي ثلاثمئة مقاتل ، وأمرهم بالتوجه إلى الجون [٣٨] في خليج الإسكندرية لإحضار الأخشاب ، وفي حالة لقائهم بالصليبيين يتوجب عليهم المحاربة ، وبالفعل عند وصول الحملة التفت مجموعة من القراصنة الجنويين ، فتحارب الطرفان ، وبالتالي تمكن القراصنة من قتل عدد من الجند وسلبوا ما كان معهم من سلاح والات حرب واستولوا على المراكب الثمانية عشر ، فبلغ ذلك السلطان الذي أغاظَهُ كثيراً ذلك الحدث ، فاصدر أمراً بالقاء القبض على الرهبان المقيمين في كنيسة القيامة وعلى سائر الافرنج المتواجدين في الاسكندرية ودمياط وغيرها من السواحل [٣٩] وفي الوقت ذاته وصلت رسالة من نائب الشام أوضح فيها بان الصليبيين توجهوا إلى ساحل بلاد الشام بحملة مكونة من ثلاثمئة مركب تقريباً ، انتقاماً لسقوط القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح العثماني [٤٠]، وممّا زاد من خطورة الموقف على الدولة الجركسية هو

السيطرة التامة على ميناء فاماجوستا الذي يعد من اهم الموانئ القبرصية التابعة للدولة الجركسية ، ولاهمية ذلك الموقع أصبح مقراً للقراصنة لغرض شن الهجمات ضد الموانئ المصرية والشامية ، وهذا ما شجعهم على التحالف مع القوات الأوربية الأخرى والتي تحركت للهجوم على مدينة بافوس [٤١] ، ولهذا اضطر حاكم الجزيرة حانبك الابلق إلى طلب المساعدة من السلطان المؤيد لحماية الجزيرة [٤٢]، وبسبب عدم استقرار الاوضاع داخل الدولة الجركسية تأخرت عملية وصول الإمدادات العسكرية للجزيرة ، وعلى الرغم من ذلك فان اهالي المدينة تصدوا لهم وأجبروهم على التراجع عن المدينة ، لكن ذلك لم يوقف الاعتداءات الجنوية على الموانئ المصرية ، فعندما جهز حاكم قبرص شحنة من الصوف المقرر دفعها كجزية للسلطان الجركسي هجم الجنويون واستولوا عليها ، ووفي أثناء ذلك أرسل صاحب طرابلس احمد بن قليب الشهابي مبعوثاً يحمل كتاباً لحاكم جزيرة قبرص يعلمه بان قراصنة جنوة قد سيطروا على الشحنة المعدة سنوياً للدولة الجركسية ، وقد وصلت إلى ساحل بيروت وهي بحوزتهم ، ويطلب منه ملاحقتهم واستعادة ما استولوا عليه ، فضلاً عن ذلك طلب بان يرسل له السلطان قوات بحرية ليستعينَ بها على قتال الجنويين في ميناء فاماجوستا ، فاستجاب السلطان لطلبه وارسل إلى نواب بلاد الشام يأمرهم بإرسال ستمئة مقاتل إلى جزيرة قبرص، إلا ان الوضع المضطرب في بلاد الشام والمتمثل بصراعات الأمراء حول تولي المناصب حال من دون تنفيذ ذلك الطلب [٤٣] .

لذلك فان الدولة الجركسية كانت على الرغم من كل الانتهاكات المستمرة من قبل الجنويون وسائر القراصنة الاوربيين بحاجة إلى سلطان حازم لديه القوة والقدرة الكافية لوضع حد لتلك الاعتداءات وبالفعل تولى عرش السلطنة السلطان خشقدم الذي استطاع بدوره ان يضع حلاً رادعاً لهذا الأمر الذي شكل تهديداً مستمراً لكيان الدولة الجركسية ، فأرسلت حملة كان هدفها فتح ميناء فاماجوستا ، وتحريره من أيدي القراصنة الجنويين ، فحاصرته في سنة (٨٦٦هـ / ١٤٦١م) إلا انهم انتظروا طويلاً حتى تمكنت قوتهم البحرية من السيطرة على مركبين جنويين فاستدعت قائديهما لاستجوابهما عن

الاوضاع الداخلية للميناء فابلغوا قائد الحملة عن مدى تدهور وسوء الاوضاع الداخلية للميناء ، بحيث وصل الأمر من الاضطراب إلى قيام الجنويين بقتل قائدهم ، وهذا ما شجع الحملة الجركسية على استمرار محاصرتها للميناء ، حتى تمكنت من دخوله وطرد الجنويين منه في سنة (٨٦٨هـ / ١٤٦٣م)[٤٤].

بعد أن تم البحث في العلاقات المصرية الجنوية توصلنا إلى نتيجة مهمة وهي ، على الرغم من كثرة الهجمات الجنوية على الموانئ الجركسية إلا انها لم تحقق الهدف الذي كانت تصبو إليه لان اسلوب قرصنتهم كان يعتمد على المباغتة بين السلب والنهب والتخريب ومن ثم الانسحاب ، ومقابل ذلك العزيمة والاصرار لدى البحرية الجركسية التي حددت من نطاق اعمالهم العدائية ، وبالتالي ان العلاقات المصرية الجنوية لم تشهد أي اعمال عدائية بعد سنة (٨٦٨هـ / ١٤٦٣م) وبقي الأمر على هذا المنوال حتى سقوط الدولة الجركسية ، وقيام الدولة العثمانية واخضاع مصر لنفوذها .

المراجع

(١) جنوة : مدينة ايطالية ذات موقع جغرافي مميز ، إذ تقع في اقصى الزاوية الجنوبية الغربية من بحيرة جنوة ينظر :

Encyclopedia Britannica ,(London , 1966),Art " Geneva" ,Vol. 10 , p. 96.

(٢) محمد بيرم الخامس التونسي ، صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار ، تحقيق : مأمون بن محيي الدين الجنان (دار الكتب العلمية ـ بيروت : ١٩٧٥م) ، ٢ / ٢٥ ؛ جودة حسين جودة ، جغرافية أوربا الاقليمية (مؤسسة الثقافة الجامعية ـ الاسكندرية : ١٩٧٠م)،ص٥٤٤؛ كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : احمد الشيخ (د / م ـ القاهرة ، ١٩٩٥م)، ص ٥٦ ؛

E. B. " Italy " , Vol. 12 , p. 736 .

(٣) كاهن ، الشرق والغرب ، ٥٧ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور ، ـ أوربا العصور الوسطى (مكتبة الانجلو المصرية ـ مصر ، ١٩٧٢م)، ١ / ٣٢٦ .

(٤) الكومونات : هو مصطلح يطلق على المدينة التي يرتبط عناصر سكانها في حلف ، فهو يلزم المواطنين بالحماية والمقاومة المتبادلة ، وانهم حصلوا على استقلال عن طريق ثورة مسلحة للمزيد ينظر : عاشور ، أوربا العصور ، ١ / ٣١٣ ؛

E. B. " Commune " , Vol. 6 , p. 197.

(٥)*E. B. " Commune " , Vol. 6 , p. 197-198.*

(٦) عاشور ، أوربا العصور ، ١ / ٣١٢ .

(٧) أبو يعلي حمزة ابن القلانسي ، ذيل تأريخ دمشق (مطبعة الاباء اليسوعيين-بيروت:١٩٠٨م)، ص ١٦٣ ؛ مصطفى حسن محمد الكناني ، العلاقات بين جنوة والشرق الادنى الاسلامي (٥٦٧-٦٩٠هـ/١١٧١-١٢٩١م) (الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة : ١٩٨١م) ، ص ٨١ .

(٨) الكناني ، العلاقات بين جنوة ، ص ٣٥٢،٣٥٦-٣٥٧ ، حكيم عبد السيد ، قيام دولة المماليك الثانية (الدار القومية-القاهرة ، ١٩٦٦م) ، ص ١٤٩ ؛ عاشور ، قبرص والحروب الصليبية (مكتبة النهضة العربية- بيروت ، ١٩٥٧م) ، ص ٨٢ .

(٩) محمد عبدالسلام تدمري ، تأريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور عصر دولة المماليك (المؤسسة العربية - بيروت ، ١٩٨١م) ، ٢ / ١٥٦ .

(١٠) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ابن الفرات ، تأريخ ابن الفرات (مطبعة حداد - البصرة ، ١٩٧٦م)، مج٩ / ق١ / ٣٣ ؛ مصطفى حسن محمد الكناني ، العلاقات بين جنوة والشرق الادنى الاسلامي (٥٦٧-٦٩٠هـ / ١١٧١-١٢٩١م) (الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ، ١٩٨١م) ، ٣٥٢ .

(١١) تدمري ، تأريخ طرابلس ، ٢ ، ١٥٦ ؛ عبد السيد ، قيام دولة ، ص ١٤٩ .

(١٢) ابن الفرات ، تأريخ ابن الفرات ، مج ٩ / ق١ / ٣٣ ؛ الكناني ، العلاقات بين جنوة ، ص ٣٥٣ .

(١٣) شهاب الدين احمد بن حجر ابن حجر العسقلاني ، أنباء الغمر بابناء العمر ، تحقيق : حسن حبشي (مطابع الاهرام التجارية - القاهرة ، ١٩٧٠م)، ١ / ٣٥٣ .

(١٤) ابن الفرات ، تأريخ ابن الفرات ، مج ٩ / ق١ / ٧ ؛ علي بن داود الصيرفي ، نزهة النفوس والابدان في تواريخ الازمان ، تحقيق : حسن حبشي (مطبعة دار الكتب - القاهرة ،١٩٧٠م) ، ١ / ١٥٢ .

(١٥) الكناني ، العلاقات بين جنوة ، ص ٣٥٤ ؛ عبد السيد ، قيام دولة ، ص ١٥٠ .

(١٦) لقد شهدت بلاد الشام صراعات داخلية واسعة النطاق ، إذ قام الأمير منطاش بحركة عصيان ضد السلطان برقوق ، مما أدى إلى انشغال الدولة الجركسية باخماد تلك الحركة . للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد بن محمد بن صصري ، الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية ، تحقيق : وليم م. بريز (د / م - لندن ، ١٩٦٣م) ، ١ / ٥٧ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٩ .

(١٧) ابن الفرات ، تأريخ ابن الفرات ، مج ٩ / ق١ / ٢٢١ ؛ احمد بن علي المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة (مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر - القاهرة ، ١٩٧٠م)، ج٤ / ق٢ / ٧٢٣ ، الصيرفي ، نزهة النفوس ، ١ / ٤٠٢ .

(١٨) المقريزي ، السلوك ، ج٣ / ق٣ / ١٠٥٩ .

(١٩) المقريزي ، السلوك ، ج٣ / ق٣ / ١٠٧٩ ؛ ابن حجر العسقلاني ، أنباء الغمر ، ٢ / ١٩٩ ، ٢٣٤ .

(٢٠) المقريزي ، السلوك ، ح٣ ، ق ٣ / ١٠٧٩ ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس ، ٢ /١٩٩ ؛ عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام (دار النهضة العربية - القاهرة ، ١٩٧٦م) ، ص ٢٦٩ ؛ تدمري ، تأريخ طرابلس ، ٢ / ١٦١ .

(٢١) المقريزي ، السلوك ، ج٣ / ق٣ / ١١١٤، ١١١٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، أنباء الغمر ، ٢ / ٢٥٨ .

(٢٢) عبد السيد ، قيام دولة ، ص ١٥٢ .

(٢٣) المقريزي ، السلوك ، ج٣ / ق٣ / ١١١٥ .

(٢٤) صالح بن يحيى ، تأريخ بيروت واخبار الأمراء البحتريين من بني الغرب، تحقيق : لويس شيخو اليسوعي (المطبعة الكاثوليكية - بيروت ، ١٨٩٨م) ، ص ٣٤ ؛ تدمري ، تأريخ طرابلس ، ٢ / ١٦٤ .

(٢٥) ابن يحيى ، تأريخ بيروت ، ص ٤٠ ؛ عبد السيد ، قيام دولة ، ص ١٥٣ .

(٢٦) المقريزي ، السلوك ، ج٤ / ق ١ / ١٤٣ .

(٢٧) السلوك ، ج٤ / ق١ / ١٩٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، أنباء الغمر ، ٢ / ٤٩١-٤٩٢ .

(٢٨) نستراوة : جزيرة تقع بين دمياط والاسكندرية ، وقيل أيضاً هي جزيرة ذات اسواق في بحيرة منفردة . ينظر : شهاب الدين ابي عبدالله بن ياقوت الحموي ، معجم البلدان (دار صادر - بيروت ، ١٩٥٧م) ٥ / ٨٤ .

(٢٩) أنباء الغمر ، ٣ / ٩٠ .

(٣٠) المقريزي ، السلوك ، ج٤ / ق١ / ٣٥٧ ، ٣٦٠-٣٦١ .

(٣١) ابن حجر العسقلاني ، أنباء الغمر ، ٣ / ١٣٨ ؛ جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق : جمال محمد محرز واخر (الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - مصر ، ١٩٧١م)، ١٤ / ٢٤٩-٢٥٠ .

(٣٢) المقريزي ، السلوك ، ج٤ / ق٢ / ٩١٦ ، ٩٤٩ ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس ، ٣ / ٢٠٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٤ / ٢٦٠ .

(٣٣) النجوم الزاهرة ، ١٤ / ٢٦٦ .

(٣٤) المقريزي ، السلوك ، ج٤ / ق٢ / ٦٦٥ ــ٦٦٦ ، ٨٨٢ ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس ، ٣ / ٤٩ .

(٣٥) المقريزي ، السلوك ، ج٤ / ق٢ / ٩٩٤ .

(٣٦) احمد دراج ، المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري ـ الخامس عشر الميلادي (دار الفكر العربي - القاهرة ، ١٩٦١م)، ص ٦٦ ؛ تدمري ، تأريخ طرابلس ، ٢ / ١٨٩ .

(٣٧)محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ، التبر المسبوك في ذيل السلوك (مطبعة الاوفست ، القاهرة ، د / ت)، ص ٣٥١ ؛ محمد بن احمد بن اياس ، بدائع الزهور بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج١ ، ج٣ (المطبعة الأميرية الكبرى (مصر ، ١٨٩٤م)، ٢ / ١٠٩ .

(٣٨) الجون : وهو موقع تتجمع فيه المياه . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ١٨٩-١٩٠ .

(٣٩) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ٤ / ١٩٢.

(٤٠)ابن اياس ، بدائع الزهور، ٤ / ١٦٤ ؛ تدمري ، تأريخ طرابلس ، ٢ / ١٩٠ .

(٤١) بافوس : اسم مدينة تقع في الساحل الجنوبي لجزيرة قبرص . ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١٦ / ٢٢٤ .

(٤٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٦ / ٢٢٤ .

(٤٣) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ٢ / ٣٦٦ ؛ تدمري ، تأريخ طرابلس ، ٢ / ١٩١-١٩٢ .

(٤٤) تدمري ، تأريخ طرابلس ، ٢ / ١٩٢ .

الدراسات

المقومات الطبيعية والبشرية للدولة في الجغرافيا السياسية

الدكتور

يونس الجمرة

Received :30 / 12 / 2025
Revised: 10 / 1 / 2026
Accepted: 15 / 1 / 2026
Published: 1 / 2 / 2026

د. يونس الجمرة
مؤسسة عين السلطان للدراسات والأبحاث
إربد / الأردن
aljamray@gmail.com

المقومات الطبيعية والبشرية للدولة في الجغرافيا السياسية

مقدمة

إن كثيرا من المجموعات البشرية المستقرة في دولة ما، تتكيف هذه المجموعات مع طبيعة هذه الدولة التي تعيش فيها، كما تعكس سلوك طبيعة هذه الدولة، فمثلا الصحراء تعكس سوك ساكنيها، والمناطق الساحلية كذلك، ويقاس ذلك بما يتناسب مع طبيعة الجغرافيا، إضافة إلى بين الناس في صفات البشرة، وحجم الجسم وخشونته، ونمط التفكير العقلي، وهكذا فإن تأثير الطبيعة على ساكنيها أمر قد يرتقي إلى الحقيقية العلمية، وسنرى فيما يلي أهمية المقومات الطبيعية والبشرية للدولة كالآتي :

أولاً: المقومات الطبيعية للدولة

إنّ العوامل الطبيعية لموقع الدولة، لها أهميتها الكبرى في قوتها، ولهذا نرى أنها يمكن أن تكون على النحو التالي: -

١- **الموقع الجغرافي**: ويضم الموقع الجغرافي ما يلي:

أ-الموقع الفلكي

ونعني بالموقع الفلكي، موقع الدولة على خطوط الطول والعرض، وتحديد خط العرض لموقع الدولة أهم من تحديد خط الطول، لأنّ خط العرض يساعد في التعرّف على أنماط المناخ، والتباينات التي تؤثر في النشاط الاقتصادي والسياسي، ويعطي أهمية للدولة ، فالمعروف أنه كلما اتجهنا شمال خط الاستواء تبدأ الحرارة بالانخفاض إلى أن تصل إلى مركز القطب الشمالي ، وكذلك جنوب خط الاستواء، ولذلك يرى باحثون أنّ سكان المناطق المعتدلة أكثر نشاطاً من سكان المناطق الحارة ، وسكان المناطق الباردة أكثر نشاطاً من المناطق المعتدلة ، وهذا يعكس الإنتاج الزراعي ، والصناعي ، و

السياسي ، وأنّ الظروف المناخية تساعد على توفير المياه عن طريق كميات الأمطار المتساقطة على الإقليم ، مما يساعد الدولة في شتى المجالات الاقتصادية[١].

ب- الموقع القاري والبحري.

إن موقع الدولة من اليابسة أو من البحر مهم جداً ، وموقع الدولة من البحر أكثر أهمية ، وموقعها من اليابسة والبحر معاً يحدد طبيعة الدولة ووظيفتها ، فالدول الجزرية أقل قارية في مناخها من المناطق الداخلية، وهذا الموقع يشجع على التجارة لسهولة المواصلات البحرية وكلفتها الرخيصة، وتسعى الدول للوصول إلى البحار المفتوحة ، مما قد يدفعها نحو الدخول في منازعات وحروب ، حتى وإن كانت الواجهة البحرية لها ضيّقة[٢]، وتختلف الواجهة البحرية من مكان إلى مكان ، فالسواحل الشمالية المطلّة على المحيط المتجمد الشمالي عديمة القيمة ، خلافاً للسواحل المطلّة على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط ، كما أن قيمة الواجهة البحرية تكون ضعيفة إذا كانت البحيرة مغلقة مثل بحيرة قزوين ، وتأخذ الواجهة البحرية أهميتها مما يسمى بالظهير الخلفي للساحل، وقربها أو بعدها عنه ، مثل معظم مراكز الإنتاج في شمال ووسط الأردن التي تبعد عن ميناء العقبة مئات الكيلومترات ، كما أن السواحل المفتوحة على مسطحات مائية واسعة تختلف في أهميتها من بلد إلى آخر ، ونأخذ مثالاً الولايات المتحدة ، فسواحلها على المحيط الأطلسي أهم من تلك التي تقع على المحيط الهادي ، وكلما كان للدولة أكثر من واجهة بحرية زادت أهميتها، وتزيد أهمية الموقع البحري للدولة عندما تمرّ من خلاله قنوات موصلة من بحر إلى آخر مثل تركيا ومصر، و في رأي بعض الباحثين تعتبر المناطق الساحلية أكثر حضارة من المناطق المعزولة أو الداخلية، وهذا عائد لتأثرها بالحضارات الأخرى وتفاعلها معها، كما أن الموقع الساحلي يعطي للدولة قوة اقتصادية وعسكرية، فالدولة البحرية تختلف في أسلوب الدفاع عن الدولة المغلقة أو الحبيسة، ولذلك برزت فكرة إعطاء بعض الدول ممرات بحرية في نهاية القرن التاسع عشر، إذ حصل العراق على مخرج على الخليج العربي عام ١٩٢٢، وأحياناً تقوم الدول

الحبيسة بالوصول إلى الممرات البحرية عن طريق الأنهار مثل كولومبيا التي حصلت عبر البيرو على ممر للوصول إلى نهر الأمازون[٣] .

ج- موقع الدولة والجوار.

إن موقع الدولة مهماً بالنسبة لجاراتها من الدول، فالدولة الصغيرة التي تجاور دولة كبيرة، تشكل عرضة لخطر جارتها ، وموقع الدولة من حيث بؤر التوتر في الصراعات الدولية، والموقع الإستراتيجي بالنسبة للدولة الضعيفة أو الصغيرة يجعلها عرضة لأطماع الدول الكبرى ، والتفوق العسكري والاقتصادي يشكل خطورة عليها كذلك ، ولهذا فإن الدولة – بغض النظر عن تفوقها وحجمها - تتأثر بالمحيط الخارجي من الدول المجاورة ، وهناك من يرى من الباحثين أنّ تماسك أجزاء الدولة يزيد من قوتها بين جيرانها ، و يرى بعض الباحثين أن الإيمان بعمق فكرة الدولة يشدّ من أزرها ، ويقوي الانسجام بين مصالح الناس وأحاسيسهم[٤].

٢- مساحة الدولة.

لمساحة الدولة مزايا إستراتيجية واقتصادية، فالدولة التي مساحتها كبيرة، تكون غالبا ذات صبغة عسكرية ، ويصبح من الصعب الدخول معها في حرب أو خلاف عسكري، وتتميز الدولة ذات المساحة الكبيرة بتجنب الضغط السكاني، كما يمكن الحصول فيها على مساحات زراعية كبيرة وثروات معدنية، مما يساعد على تقوية الاقتصاد وتنميته، لكن هذه الدولة - ذات المساحة الكبيرة - تتطلب جهداً للإشراف على أجزائها المترامية ، وتتطلب خطوط اتصال كثيرة وسريعة، لتتمكن السلطة السياسية من السيطرة عليها، ولذلك فإنّ مساحة الدولة تعدّ من معايير القوة ، ومن عوامل تحديد المكانة السياسية والاقتصادية، وحين تكون مساحة الدولة صغيرة ويتوفر لديها موارد وثروات ، فإنّ هذا لا يعني أنّها تمتلك قدرة دفاعية ، بل تكون القدرة الدفاعية لديها ضد الغزو الخارجي محدودة ، فالاتساع المكاني أو المساحة الواسعة تزيد من قدرة الدولة على صدّ العدوان الخارجي ، وتوفير العمق المطلوب للدفاع عن نفسها[٥].

وعلى أساس المساحة تقسّم الدول إلى مجموعات كالتالي [٦]:

أ- دول مساحتها كبيرة أو عظيمة: وهي التي تتجاوز مساحتها بالميل المربع مليوني ميل.

ب-دول مساحتها متوسطة: وهي الدول التي تقل مساحتها بالميل المربع عن مليوني ميل.

ج - دول صغيرة: وهي التي تتراوح مساحتها بين ألف ومائة ألف ميل مربع.

د -دول قزميه: وهي الدول الصغيرة جداً التي تقل مساحتها عن ألف ميل مربع.

وهناك قيمة فعلية لا يمكن قياسها بالمساحة والكيلو مترات المربعة، بل تقاس بمصادر الطاقة ، والطاقات البشرية القادرة على استغلال الموارد المتوفرة ، وزيادة الإنتاج ، ويؤدي ذلك إلى رفع مستوى الحياة بالنسبة للسكان، كما تقاس المساحة أيضاً بمدى توفر خدمات النقل والبنى التحتية التي تلبي حاجة التجارة والحاجات الإستراتيجية العسكرية ، وهذا يعطي مؤشراً على أنه ليس هناك مساحة فضلى للدولة ، بأن تكون كذلك في حال توفر ما ذكرنا بالقدر المناسب مع المساحة وعدد السكان، وأهمية الدور الذي تقوم به في المجتمع الدولي(٧).

٣ - شكل الدولة.

يتفق كثير من الباحثين على أن شكل الدولة له دور مهم في قوة الدولة أو ضعفها، إذ أنّ أطوال الحدود السياسية يجب أن تكون متناغمة مع مساحة الدولة ، ويرى باحثون أن الشكل الدائري للدولة هو أفضل الأشكال للدفاع عن نفسها وصدّ أي عدوان خارجي، وكلما كانت أطراف الدولة مترامية ، وغير متماسكة يصعب الحفاظ عليها، كما كان الحال في دولة باكستان سابقاً ،حيث كانت الهند تشكّل فاصلا بين شرقها وغربها، فانفصلت باكستان الشرقية " بنغلاديش " عن باكستان الغربية نتيجة حرب ١٩٧٢ بين الهند وباكستان ، وأن تداخل حدود الدول مع بعضها أيضاً يؤدي إلى فقدان السيطرة عليها من قبل الدولة الضعيفة(٨).

وهناك أشكال لبعض الدول غير مرغوب فيها، كالدول المستطيلة الشكل، أو الدول التي تشكّل شريطاً ساحلياً مثل تشيلي، والدول التي تكثر على حدودها الجيوب للدول

الأخرى مثل أفغانستان، وأن الدول المتشكلة من جزر مثل اليابان واندونيسيا غير محمودة الشكل، والدول التي لها أراض منفصلة عنها ، و يفضل كثير من الباحثين أن تكون الدولة أكثر اندماجاً من حيث الشكل، وأفضل الأشكال ً الشكل الدائري ، فالأبعاد تكون متساوية لأطراف الدولة، كما ويساعد هذا الشكل على قدرة نقل المعدات العسكرية إلى الحدود ، في حال تعرض الدولة للغزو، وتوفر المساحة الممكنة في حال التراجع أمام العدو، وهذا الشكل له مزايا أخرى مفضلة لأنه ييسر إقامة شبكة نقل، ويساعد على تماسك الجبهة الداخلية ، وارتفاع الشعور القومي لدى سكانها ، و توسّط موقع العاصمة الذي يعرف بالموقع المركزي للدولة ، وأكثر الدول ملاءمة لهذا الشكل الأورغواي في أمريكا الجنوبية، وبولندا ، والمجر ، وبلجيكيا ، وفرنسا في أوروبا(٩).

٤- المناخ.

يعتبر المناخ ذا أثر مهم في قوة الدولة، فالدولة التي يكون مناخها من الإقليم المعتدل، تساعد سكانها على الاستقرار والإنتاج، و يساعدها على التطور والتقدم في كل النشاطات المختلفة، سواء كان ذلك النشاط ثقافياً أو تجارياً، ومن جهة أخرى نرى أن المناخ الحار والرطب والمتجمد، يحدّ من أنشطة السكان، ويؤثر على التجارة والاقتصاد، فتأثيره يظهر على مختلف الأنشطة البشرية وعلى صحة المواطنين أيضا .

و يعتبر المناخ عاملا رئيسيا في قوة الدولة، لتأثيره المباشر على جهد السكان الذي يعكس التقدم والرقي في مجالات مختلفة، و للمناخ أيضا دور على الساحة السياسية للدول، فقد شجع مناخ جنوب إفريقيا الاستعمار وساعد على هجرة الأوروبيين إلى تلك المنطقة ، حيث يسود هناك مناخ البحر المتوسط ، أما المناخ الاستوائي فقد كان سبباً في عدم قدرة المستعمرين الأوروبيين على الاستمرار على الاستيطان في بعض الدول الإفريقية ، إذ يسود هذا المناخ في غانا والكونغو ونيجيريا، وتوجو وداهومي ، ولذلك اعتبر بعض الباحثين أن الشكل الاستعماري في تلك البلدان كان استغلالياً لنهب ثروات تلك البلاد، أكثر منه استيطانياً(١٠).

٥- التضاريس.

إنّ تنوع التضاريس في الدولة يعطي مؤشراً على تنوع الاقتصاد فيها، ويعكس تنوّع البيئات المناخية أيضاً، فالتضاريس لها أهمية كبرى في أحوال السلم والحرب، كما أنها قد تشكّل مانعاً جيداً في حالات الغزو.

وتختلف تضاريس الدول عن بعضها، كما يمكن أن تختلف في داخل الدولة الواحدة، فهناك بعض الدول تتميز بالطابع الجبلي مثل سويسرا، أو السهلي مثل هولندا، أو الصحراوي كدول شبه الجزيرة العربية، وتتميز التضاريس التي يطغى عليها شكل السهل بخصوبة التربة، وغناها بالموارد المائية، مما شجّع المستعمرين على الاستيطان فيها، ولذلك أتسمت المناطق السهلية بالكثافة السكانية، وشكلت أيضاً مهداً للحضارات القديمة، واعتبر باحثون هذه المناطق اقتصادية أكثر من غيرها، فالاقتصاديات الكبيرة تنتشر في المناطق السهلية، لسهولة الحركة ويسرها ، والقدرة على الاتصال، أما المناطق الجبلية فهي أقل سكاناً، على الرغم من غناها بالموارد الطبيعية كالغابات والمعادن، وتكثر فيها منابع الأنهار، ولطافة الطقس، ولها دور مهم في الجغرافيا السياسية، فهي بمثابة الملجأ عند الحروب لصد الغزوات، ويعتبر بعض الباحثين أن المناطق الجبلية كانت تشكل أساساً لنواة الدول، كما أنها تشكل حدوداً طبيعية مانعة مثل جبال الألب بين ايطاليا وفرنسا(١١).

ولهذا فان التضاريس تلعب دوراً مهماً في قوة الدولة، على مختلف الَصعُد : الاقتصادية والعسكرية، وتؤثر على الجانب السياسي للدولة، ولذلك تحدد التضاريس إمكانات الدولة الاقتصادية، فقد يتوقف عليها توافر الأمن الغذائي ، مثل المياه والإنتاج الزراعي، وهذا يؤدي بدوره إلى استقرار السكان وتكاثرهم في تلك المناطق، ويرى بعض الباحثين أن بعض السهول مثل سهول القطب المتجمد الشمالي في سيبيريا وكندا تعيق التقدم الاقتصادي بسبب الظروف المناخية، و يرى آخرون منهم أن السهول تشكل عامل إغراء وإثارة الشهية لدى الدول القوية لغزوها، فهي مفتوحة وبلا عوائق طبيعية (١٢).

ويرى الباحث إن المقومات الطبيعية للدولة، ذات أهمية كبيرة ، فهي التي تحدد قوة الدولة أو ضعفها ، وتأثيرها وتفاعلها في المجتمع الدولي، فالموقع الجغرافي يحدد سمات سلوكية كثيرة لسكان الدولة، كما يحدد نوع النبات ، والغذاء، والموارد الطبيعية ، التي يمكن أن تدفع النشاط الصناعي والتجاري،أضف إلى ذلك أنّ مساحة الدولة وتنوع تضاريسها التي تعطي الدولة قوة اقتصادية، وتدفعها إلى الاهتمام بالناحية العسكرية للدفاع عن الدولة ومواردها، ويساعد موقع الدولة البحري ومساحة الشواطئ والموانئ التي تملكها الدولة على الحركة التجارية والمواصلات البحرية، ناهيك عن احتكاك هذه الدولة - من خلال سواحلها- بالحضارات المتدفقة عبر البحار وتأثرها وتأثيرها بها .

ثانياً: المقومات البشرية للدولة

إضافة للمقومات الطبيعية التي تحدثنا عنها، لا بدّ من الإشارة إلى المقومات البشرية التي تعتبر من أهم مقومات الدولة، فالعامل البشري ذو أهمية بالنسبة للدول في حساباتها المختلفة، فهناك دول اعتمدت في اقتصادها على مواردها البشرية ، إذ وجدت الموارد البشرية عناية من بعض الدول ، فلعبت دورا في الإنتاج والتنمية الاقتصادية ، و سنتناول بعض المقومات التي تشير إلى ذلك ومنها:

١- السكان: هم الذين يدينون بالولاء، ويخضعون لقوانين الدولة بحكم الميلاد، وبحكم اكتساب جنسية الدولة؛ ولذلك فإن الجغرافيا السياسية تهتم بدراسة المواطنين أو السكان من نواح عديدة أهمها الديموغرافيا ، التي تهتم بتعداد السكان ، وتوزيعهم على رقعة الوطن، الأثنوجرافيا ، واللغة ، والدين ، وهذه جميعها تعبّرعن العلاقات العاطفية وانسجام المواطنين مع بعضهم ومع جيرانهم من مواطني الدول الأخرى، و تعطينا فكرة عن قوة الدولة وقيمتها في المجال الحيوي الذي تتفاعل معه(١٣).

٢- السلالة : والسلالة اصطلاح علمي يطلق على مجموعة من البشر، لهم صفات محددة مثل لون البشرة، وشكل الشعر، وملامح الوجه والرأس، وهذه يحددها علماء الأجناس، فهم يقسّمون الأجناس البشرية إلى قوقازي ومنغولي وزنجي، وهذا أسهل تقسيم، ولكن السلالة لا يمكن أن تكون أساسا من مقومات الدولة ، وهناك أمثلة كثيرة

على ذلك، فالولايات المتحدة التي تضم سلالات بشرية متعددة ، ومثلها البرازيل، والاتحاد السوفيتي سابقاً ، فهذه لا تعتبر عاملاً حتمياً لتجانس السكان في الدولة، فقد تتوزع السلالة- جغرافياً- على مساحات كبيرة وتعتبر من المقومات البشرية في أكثر من دولة ، ويمكن أن تتفرع عن السلالة سلالات فرعية ، تختلف في لغتها ، ودينها ، وأسلوب حياتها، ناهيك عن حركة سكان الكرة الأرضية المستمرة التي أدت إلى اختلاط واسع وكبير، مما أبطل مقولة النقاء العرقي(١٤) .

ولكن فكرة تميّز السلالة قديمة، كانت موجودة في أوساط بعض الشعوب، فالإغريق اعتقدوا أنهم أفضل الشعوب ، والفرس والرومان اعتبروا غيرهم أغراباً وبرابرة ، ولم يقاوم هذه المقولات سوى الأديان السماوية ،على أن ذلك لا ينبغي أن يكون سببا في التمييز العنصري الذي مورس ويمارس ضد بعض السكان، كما كان في الولايات المتحدة ، وجنوب إفريقيا ، وما زال في فلسطين ، ومناطق متعددة من العالم (١٥).

٣ ــ اللغة : إن نصف لغات العالم كما يفيد الباحث العشيري ستنقرض في نهاية القرن الحادي والعشرين ، لأنّ هذه اللغات لم يعد أحد يتحدث بها سوى كبار السن ، وبموتهم تنتهي هذه اللغات ، فنسبة انقراض اللغات سنويا تقدر بخمسة وعشرين لغة ، وهذا يعني أن العالم سيفقد نصف تراثه اللغوي خلال قرن واحد ، كما أن هناك دراسة تبين أن ٥٪ من لغات العالم أكثر أمانا من غيرها وذلك حسب معيار" جاك لوكليرك " و ما يتعلق بوسائل الاتصالات الحديثة ، بالإضافة إلى ثبات التوسع اللغوي ، وأنه لا إمكانية لظهور لغات جديدة ، ويعود انقراض اللغات إلى الهجرة ، والنمو الديمغرافي، والزواج المختلط ، واللغة من أهم مقومات الأمم ، فهي تعبّر عنها وتحمل تراثها ، بل إنها وسيلة تعبير يتشكّل من خلالها عقل الأمة ونمط تفكيرها ، و اللغة أهم حاجز يفصل الأمم عن بعضها، فاللغة العربية بقيت رابطا قويا بين شعوب الأمة العربية حتى عصرنا هذا ، واللغة الانجليزية انتشرت في العهد الاستعماري البريطاني في كثير من الدول ، وما تزال بعض القارات تتكلمها مثل أميركا الشمالية وأستراليا، كذلك الاسبانية ، والبرتغالية ، والفرنسية ، فالقوميات الكبيرة حافظت على لغاتها وجعلت منها لغات رسمية لدولها ،

ويمكن أن يكون في بعض الدول أكثر من لغة رسمية يتم التعامل بها ففي الهند -على سبيل المثال- عشرات بل مئات اللغات ، وفي سويسرا وبلجيكا أكثر من لغة ، وفي الدول التي تسكنها بعض الأقليات ما زالت تحافظ على لغاتها إلى جانب لغة الدولة [١٦].

٤- الدين : لم يلتفت الباحثون إلى الدين على أنه من مكونات الدولة أو الأمة، والأديان تنتشر بين أكثر من أمة أو سلالة، فمثلاً الدين الإسلامي ينتشر بين أمم أسيوية وافريقية غير عربية والمسيحية كذلك ، ومن وجهة نظر الدين الإسلامي هذه الأمم أمة واحدة على الرغم من اختلاف لغاتها الوطنية والرسمية ، وتاريخها ، وسلالتها ، وعاداتها، وتقاليدها، وبناء على هذه الاختلافات يرى كثير من الباحثين أن الدين ليس من مكونات الدولة أو الأمة ، لأن لدى بعض الأمم أكثر من دين ، وقد يكون في الدولة كذلك ، لكنّ الدين من أهم عوامل بناء المجتمع، ولا تستطيع الجغرافيا السياسية إهمال العاطفة الدينية التي تربط الأمم أو الشعوب ببعضها البعض، فالعالم الإسلامي بقومياته المختلفة كالعربية ، والفارسية ، والتركية ، والاندونيسية ، وغيرها من الأمم التي تعتنق الدين الإسلامي ، ينظر إليها كوحدة ثقافية من حيث الدين وإن اختلفت اللغات ، و يعود السبب إلى لغة القرآن الكريم ، لهذا فإن المشاكل الإقليمية والعنصرية لا تسود بينها مثل غيرها من الأمم ، لذلك ركّز الصهاينة على العاطفة الدينية إلى جانب الفكرة القومية لإنشاء دولة الكيان الصهيوني "إسرائيل "، فهم يعتبرون الديانة اليهودية أحد عوامل القومية التي تربطهم ببعض ، وهذا مخالف لكل الدراسات والأبحاث بهذا الخصوص[١٧].

وفي رأي الباحث أن المقومات البشرية مهمة لقيام الدولة، فالتجانس في السلالة أو العنصر السكاني يقوي روابط المواطنين المقيمين على أرض الدولة، كما أن اللغة توّحد عواطفهم وثقافاتهم، ناهيك عن الدين الذي يلعب دوراً مهماً في الثقافة والتراث السكاني، إضافة إلى المناسبات الدينية السنوية ، فالكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين يطالب العرب والفلسطينيين والعالم ، الاعتراف بيهودية الدولة من خلال محادثات السلام ، نظرا لأهمية الدين في الفكرة القومية اليهودية ، وقد اجتمع رئيس وزراء الكيان

الصهيوني نتنياهو بوزارته يوم ٢٠١٤/١١/٢٣ ، لبحث ومناقشة فكرة القومية اليهودية من خلال الكنيسيت .

ولأن الدين الإسلامي والديانت السماوية جميعا لا تنظر إلى اللون أو الشكل الإنساني، فهي مؤثرة إلى حد بعيد في العلاقات والروابط بين سكان الدولة، وهي تحافظ على الحقوق الدينية لمعتنقيها، أمّا هذه المقومات فتأخذ الطابع العام للمقومات البشرية، وإن كان بعضها لا يقدم ولا يؤخّر مثل السلالة في هذا المجال، وخير دليل على ذلك تفوق الولايات المتحدة الأمريكية على غيرها من الدول ذات السلالة الواحدة.

المراجع

(١)- محمد حجازي محمد، الجغرافيا السياسية، القاهرة : (ب ن)، ١٩٩٧، ص٨٠-٨٣.

- Elen Churchill Semple: Influences of Geography Environment , (New York : Henry Holt & Co., 1911)

McDonald , J. ,R., A Geography Of Regions , WMC . , Brown Company Publisher , Dubuque , Iowa , 1972. P.22.

- Minshull , R. , Regional Geography , Huchinson & Co. ,LTD. , London .

1968 .PP 33-36 .

(٢) Alaev, E., Regionalization of A Country For Regional Planning , in Adams , P., and Helliner , M., eds. , International Geography, University Of Toronto Press , 1972. P.16 .

(٣) - علي احمد هارون، مرجع سابق، ص٨٨-٩٤.

- محمد حجازي محمد، مرجع سابق، ص٨٣-٩٧.

- فايز محمد العيسوي: مرجع سابق، ص٦٤-٦٩.

(٤) - محمد محمد سطيحة، الجغرافيا الإقليمية، ط٢، الرياض :مكتبةألخريجي،١٩٨٧، ص٨٩ .

- محمد، محمد حجازي: مرجع سابق، ص١٠٠-١٠٨.

- علي أحمد هارون، مرجع سابق، ص٩٤.

(٥) - عدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص٣٩.

- عدنان صافي ، الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر، عمّان : مركز الكتاب الأكاديمي، ١٩٩٩ ، ص١١٩.

- صلاح الدين علي الشامي ، دراسات في الجغرافيا السياسية، الاسكندرية : منشأة المعارف، ١٩٩٩، ص٥٢.

(٦) - محمد متولي، الجغرافيا السياسية، القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٥٨، ص٢٦.

(٧) - عاطف علبي، الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبولتيكا، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٩، ص٢٥٩.

(٨) - عدنان صافي: مرجع سابق، ص١٢٠.

- محمد حجازي محمد ، مرجع سابق، ص١٠٩-١١٣.

- عبد العزيز طريح شرف، الأسس والمشكلات في الجغرافية السياسية، الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، ١٩٦٣، ص٧.

(٩) - عاطف علبي، مرجع سابق، ص٢٦١.

(١٠) - علي أحمد هارون، مرجع سابق، ص٩٦.

- إبراهيم احمد سعيد ، أسس الجغرافيا البشرية والاقتصادية، حلب : منشورات حلب، ١٩٩٧، ص٥٦.

(١١) - محمد متولي: الجغرافيا السياسية، القاهرة: مطبعة المعهد العالي الفرنسي، ١٩٥٧، ص٢٨.

-محمد حجازي محمد ، مرجع سابق، ص١١٨-١٢٠.

(١٢) - عبد المنعم عبد الوهاب، جغرافيا العلاقات السياسية، الكويت: مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، ١٩٧٧، ص١٠٩.

- وولدردجس٠و٠وجوردون إست :الجغرافيا مغزاها ومرماها ترجمة :يوسف أبوالحجاج ومحمد محمود الصياد الألف كتاب رقم١٨٧،القاهرة :مكتبة الشرق، (ب٠ت)، ص١٠٩ .

- إبراهيم احمد سعيد ، مرجع سابق، ص٦١.

- Ackerman , E., Population and National Resources , in : Hauser , P., M , And Duncan , O., eds. The Study Of Population , Chicago , 1959 ,PP .107-109.

(١٣) - دولت أحمد صادق وآخرون: الجغرافيا السياسية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٥، ص٤٣.

- احمد على اسماعيل: أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، ط٧، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٨٩، ص٤٣.

- السيد خالد المطري، الجغرافية الحيوية، ط٢، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٩٨٧، ص ١١.

(١٤) - فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان، ط٣، بيروت: دارالنهضةالعربية،١٩٨٦، ص١٣.

- Kolars , J., F. &Nystuen , J. D., Human Geography , McGraw Hill , NewYork , 1974 . p.109.

(١٥) - محمد عبد الغني، الجغرافيا والمشكلات الدولية، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩، ص٥١.

- فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٩٨، ص٩٠-٩٤.

- فتحي محمد مصلحي، الجغرافيا البشرية المعاصرة، الدمام: دارالإصلاح،١٩٨٤، ص٣١

(١٦) - دولت احمد صادق وآخرون، مرجع سابق، ص٤٦-٤٩.

- عبد الفتاح محمد وهيبة ، جغرافية الإنسان، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨٠، ص٥٣٩.

- عاطف علبي ، مرجع سابق،ص٢٦٤.

(١٧) - دولت احمد صادق، مرجع سابق، ص٤٩-٥٥. ،

- عاطف علبي ، مرجع سابق، ص٢٦٥.

Editorial and advisory board

Volume 3, No. 9, February 2026

Editorial Consultants

DR. Sayel Khataybi DR. Khather Asserhan DR. Azzam Abo Alhamam DR. Mahmud Fatatah

Editorial Consulting Board

Name	Country	Name	Country
DR. Areaj Jaber	Jordan	DR.Asmaa Khasawni	Jordan
DR. Khaled Ashraydi	Jordan	DR. Rabeaha Rfa3y	Jordan
DR.Khaled Mayyas	Jordan	DR. Ali AL-Hallag	Jordan
DR. Abd assalam Yahia Sayed	Mauritania	DR. Asmaa Idballa	Morocco
DR. Mohamad Bany Easa	Jordan	DR. Ekram Albasheer Aljamal	Libya

A refereed Quarterly Scientific Journal for Social and humanity Studies

Issued by

Ayn Alsultan Foundation for studies and research

Irbid/ Jordan

Mobile:

00962799045000-00962788031031

Email:

ibn.rushid@yahoo.com / ibn.rushed01@gmail.com

website:

https://ibn-rushed.com/

Ibn Rushd

Editorial and advisory board

Volume 3, No. 9, February 2026

Advisory Board

Name	Country	Name	Country
Prof.DR. Ali Mahaftha	Jordan	Prof.DR. Ehsan Rabbaey	Jordan
Prof.DR. Fawaz Abd Al-Hag	Jordan	Prof.DR. Fathy Salem AL_laheaby	Iraq
Prof.DR. Waleed Abd Al-Hay	Jordan	Prof.DR. Nour Al-deen Amayt	Morocco
Prof.DR. Yousef Abo Al-Odous	Jordan	Prof.DR. Mohamad Al- Mokhtar	Senegal
Dist.Prof.DR. Ebraheem Jadleh	Tunisia	Prof.DR. Emran Mahaftha	Jordan
Prof.DR. lofty Abo Al-hija	Jordan	Prof.DR.Tharwat Hawamdeh	Jordan
Prof.DR. Fayez Abo Areada	Jordan	Prof Dr. Sabrina Alwaer	Algeria
Prof.DR. Ahmad Jawarneh	Jordan	Prof.Dr.Naama Maalaynyn	Morocco
Prof.DR. Mohamad Hazaymeh	Jordan	DR. Saleh Mahrous Mohamad	Egypt
Prof Dr. Likhdar Moh'd Bolatif	Algeria	DR. Ashwag Abbas	Syria
Prof.DR. Fayez Al-Najar	Jordan	Dr . Eaman Saleh Atata	Egypt
Prof.DR. Mohamad Al-momany	Jordan	DR Moh'd Farahat	Palestine
Prof.DR. Nabeel Al-Najar	Jordan	DR. Nabeal Gareasah	Tunisia
Prof.Dr. Mohamad Kentawi	Algeria	DR.Hend Fakhry Saead	Iraq
Prof.Dr. Hamdado Bin Omer	Algeria	DR. Rabee owaise	Palestine
Prof.DR. Waleed Hamidat	Jordan	DR. Ammar Ganat	Russia
Prof.DR. Talal Altorifi	Saudi Arabia	DR. Ibrahim Gharaibeh	Jordan
DR. Yousef Rababaa	Jordan	DR.Khalid Ashagran	Jordan

Instructions for publication (1)

Volume 3, No. 9, February 2026

1- Ibn Rushed Journal of Studies publishes original scientific research by researchers and authors in the social and human sciences, written in Arabic or English only.

2- The research is printed on one side of the paper using double space and footnotes (at least 2.5 cm on each side), and the pages must be numbered.

3- The Research must not have been published or submitted for publication anywhere else.

4- Research is subject to refereeing according to established scientific principles, and if modifications to the research are requested, it is returned to the researcher to make the required modifications.

5- The journal is not committed to publishing the research except after making the required amendments, or the editorial board undertakes to make some of the required amendments in accordance with the publishing policy.

6- Research must be typed using Word, according to the form found in the following publishing instructions:

- The main titles of the research must be formatted as (Arial/Bold/14) for Arabic Language, (Times New Roman/Bold/14) for English Language.
- The sub-titles of the research must be formatted as (Arial/Bold/12).
- The body of the research must be formatted as (Arial/12).
- The number of research words should not exceed 5,000 words, with a maximum of 15 A4 pages, with a distance between lines of 1.5.
- The research sent to the editor-in-chief of the journal via email, noting that no paper copies of the research will be received.
- The research must include the research title, the name of the researcher or researchers, the abstract, keywords, introduction, research methodology, results, discussion, footnotes - if any - and references.

7- The abstract must not exceed 150 words, and contain the goal of the study, the method, results and recommendations.

8- Tables and figures are numbered respectively according to their occurrence in the research.

9- When the research is approved for publication, the ownership rights are transferred to the journal.

10- The sources and references are written in the margin at the end of the research, and the sources and references are indicated in the body of the research by sequential numbers placed in parentheses, and this is as follows:

• The name of the author/authors is written as he or she are, and if there are more than two, the first name is written and the rest (others), year of publication, name of reference, publisher, edition, place of publication, and page are indicated.

• Translated books, as previously mentioned, with the translator mentioned immediately after the name of the reference.

• Journals: Name of the author: Title of the research or study, name of the journal, issue, volume, year, page.

• Doctoral or master's theses: author's name, thesis title, university, year, page.

• Books in English or other languages, name of the author, year of publication, name of the reference, publisher, edition, place of publication, page (written in English or the language of the reference).

• Journals in English or other languages, name of author, title of research or study, name of volume, issue, volume, year, page (in English or language of the Journal).

• Conferences: name of the presenter of the paper or report, title of the paper or report, name of the conference, place of the conference, year, page.

• Newspapers: the name of the writer of the article or news, its title, the name of the newspaper, the place of publication, the issue, and the date.

• Websites: name of the website, title of the article or news, name of the writer, link in English, date of publication, time.

• The research language may be English or any other living language, provided that an abstract is submitted to the journal in Arabic.

11- If the research is published, no other party may republish it, publish a summary of it, or publish a translation of it in any medium (book, newspaper, or other periodical) without with written approval from the Journal's Editorial Board.

12- The researcher will be informed of the publication date within a period of no less than one month from the date of receipt of the research.

13- The Journal reserves the right of keeping the research, whether published or not.

14- The Journal reserves the right to publish the research in accordance with the Journal's editorial policy.

15- The researcher pays the fees if the research is approved for publication.

16- Research papers should be sent to the following address:

ibn.rushid@yahoo.com

ibn.rushed01@gmail.com

قسيمة اشتراك في مجلة ابن رشد للدراسات

لمدة :.....

ابتداء من :.....

الاسم:.....

العنوان:.....

الاشتراك السنوي في مجلة ابن رشد للدراسات يشمل أجور التجديد .

أ. داخل الأردن		ب. خارج الاردن	
للافراد	١٥ دينارا	للافراد	٣٠ دولارا أمريكيا
للمؤسسات	٣٠ دينارا	للمؤسسات	٦٠ دولارا أمريكيا
للطلبة	١٠ دنانير	للطلبة	٢٠ دولارات امريكية

طريقة الدفع :

شيك	حوالة بريدية	حوالة بنكية	بطاقة اعتماد (فيزا)
☐	☐	☐	☐

ترسل القسيمة مع رسم الاشتراك إلى :

هاتف:

٠٠٩٦٢٧٩٩٠٤٥٠٠٠/ 00962788031031

البريد الالكتروني:

ibn.rushid@yahoo.com

ibn.rushed01@gmail.com

المجلد الثالث العدد التاسع شباط. 2026

VOL.03 ISSU.9 FEBRUARY. 2026

رقم الأيداع : D/2023/1654
ISSN 3007-021X
ISSN (ONLINE) 3006-7634

Ibn Rushed

Journal for Studies

(IJS)

A refereed Scientific and Intellectual Journal

for Social and humanity studies

Issued by

Ayn Alsultan Foundation for

studies and Research

JORDAN - الأردن

VOL.03 ISSU.9 FEBRUARY. 2026